

من قتل شهريار؟!

تأليف: محمد بن سيف الرحبي

الطبعة الأولى : 2015 (مسقط)

الناشر:



بيت الغشام للنشر والترجمة

مؤسسة التكوين للخدمات التعليمية والتطوير

(سلطنة عُمان - مسقط)

للتواصل:

alghshamoman@gmail.com

هاتف: 24398889 - 99260386

ص.ب: 745 الرمز البريدي: 320

www.altakween.com

التصميم الداخلي والغلاف: ساره سعيد العلوي

حقوق النشر محفوظة ولا يحق

إعادة الطباعة أو النسخ

إلا بإذن كتابي من المؤسسة

رقم الإيداع 616 / 2014

رقم الإيداع الدولي (ISBN):

978-99969-59-63-9

obeikan.com

من قتل شهريار؟!

محمد بن سيف الرحبي

obeikan.com

تجليات السؤال الكائن والممكن

دكتور / سعيد بن محمد السيابي

جامعة السلطان قابوس - قسم الفنون المسرحية

المسرحي العماني منذ طرق أبواب التأليف تشارك مع المطروح من قضايا في المسرح العربي، الذي بدوره كان سجلا مكتوبا عن واقع الشعب العربي، واستفاد من المصادر التراثية والتاريخية والتحولت التي مرّت بها هذه الأمة حيث كانت وما زالت مصدرا للتحويلات الجيوسياسية وكُتبت فيها وعنّها حكايات مرتبطة بسياقات الأزمنة الممكنة والمتخيلة، فأحسن الكتاب الثقافات في صنع المحكم، وأطلقوا العنان للفكر في تقمّم شخصيات الخيال والحيوان لتوصيل الحكمة بدون خدش أو حياء لأهل السُلطة، فكُتبت فصولا للمتعة في زمن الشدّة والرخاء، فأبدع الكتاب في المتخيل ورصد الواقع وتفاعلوا معه، وأضفوا الوضوح على ما كان مغلقا بمحدودية الرؤية، لينتقلوا بنا من العوالم المصدرة في أمهات الكتب ليجسدوه لنا واقعا معاشا على المسرح.

من هذه الرؤية نبحر في تجليات السؤال الكائن والممكن لمسرحية (من قتل شهريار) التي كتبها المسرحي محمد بن سيف الرحبي في واحدة من أدق النصوص المسرحية العمانية التي تشارك بهموها في الكتابة المسرحية مع نصوص كثيرة قدمت على مستوى الوطن العربي وكان مصدرها الرئيس حكايات (ألف ليلة وليلة).

إن النص المسرحي الذي يقدمه الرحبي (من قتل شهريار) يستدعي مستويين رفيعين أحدهما ظاهرا من الناحية الشكلية ويمثله التناص مع ألف ليلة وليلة وعوالمها من خلال شخصية البطلين شهريار وشهرزاد، والمستوى الثاني الكامن في متن النص ورسائله الواقعية بما تفرضه من تشابه في معادلة القيم والمقولات اليومية التي حاول الرحبي كشفها من خلال تقديمها على لسان الشخصيات والمواقف التي تتعرض لها، وهي قضايا واقعية حاصلة فعلا في القرن الحادي والعشرين في العالم العربي والخليجي على وجهه التخصيص كاستخدام وسائل الاتصال الحديثة والانترنت وقضايا الاعلام الاجتماعية، وسوف ندلل عليها بشيء من التفصيل في تحليلنا لفصول النص المسرحي.

إن الكاتب المسرحي يتأثر ويؤثر بإبداعه، ولا نعني بالضرورة التعبير المباشر عن تلك الالتباسات اليومية أو النقل الحرفي لما يراه ويسمعه، دون محاولة أو جهد منه لتقديم مستوى التحليل والإضافة والجرأة في الطرح وإضافة اشكالات وأسئلة جديدة غايتها فهم ما يدور حولنا، ومدّنا

بجسور الأمل والمتعة والتشويق الفني الذي يُعد طريقا مربحا يعيش في الذاكرة الجمعية ونتعاطف معه خصوصا إذا امتزج بعبق الماضي.

لذا يقوم الفن والمسرح من خلال جهد الكاتب بدور التعرية والكشف عن دوران الظواهر الاجتماعية ورصد تكرارها على الرغم من تقديمها في أكثر من ثوب قشيب وبمسميات مختلفة، وأبطالها معروفين، فشهر يار الخيالي في ألف ليلة وليلة يكون حقيقيا بدمه ولحمه يعيش بيننا ويمارس سلوكنا في النص المسرحي. فالسؤال الكائن الذي تطلقه هذه المسرحية ويتصدر عنوانها (من قتل شهريار؟) هو سؤال وجودي، حول فعل القتل والآلم، من الذي قام ويقوم به؟ وهذا السؤال حول دوافع الجرم القديم منذ ارتكبت الجريمة الاولى على وجهه الأرض عندما قتل قابيل هابيل، وما زال ممتدا إلى يومنا هذا، ما هي دوافع القتل؟ وماذا يُتحقق من ارتكاب هذه الجريمة الشنيعة التي يهتز لها عرش الرحمن ووقفت في وجهها كل الأديان السماوية، فمن قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا.

سؤال الكاتب في العنوان لم يكن بمعزل عن دوران النص المسرحي في فصوله، ففعل الاكتشاف حول هذه الجريمة الكائنة يصدم المتلقى ويضعه مستغفرا حول معرفة الاجابة عن السؤال المطروح، وهو سؤال ظاهره واقعي حول الجريمة، وباطنه أكبر حول الفعل والفاعل من يقوم به؟ ولا يكتفي الرحبي بهذا السؤال في العنوان، بل يواصل طرح الأسئلة

منذ اللحظة الأولى لدخول الشخصيات، فنجد البائع الأول يسأل "هل وجدوا القاتل؟ فيرد الصديق: ولماذا يجذوه؟! البائع: لأنه القاتل؟ الصديق: ماذا يعني ذلك؟ هل من الضرورة أن يوجد قاتل؟"

هذه الأسئلة في افتتاحية النص يحيل بها الكاتب المتلقي لينغمس كشريك وباحث مع الشخص في استفهام لا يجيب عنه الكاتب في نصه بسهولة حتى ينتهي آخر مشهد كتبه، وهذه البداية قصدية كانت أم مسببة باستنتاجات أخرى ذات ملمح صوفي قدمها الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور في مسرحية (مأساة الحلاج) وبنفس الافتتاحية نجد في هذه المسرحية تُطرح الأسئلة حول الرجل المصلوب "الحسين بن منصور الحلاج" من هذا؟ ولماذا صلب؟ أسئلة يطرحها العامه حول هذه الجريمة :

"الفلاح: هل تعرف لم قتلوه؟ أو من قتله؟

التاجر: هل أعرف علم الغيب؟

اسأل مولانا الواعظ

الفلاح: هل تعرف يا مولانا؟

الواعظ: لا.. فلنسأل أحد الماره ...

"تضيء مقدمة المسرح اليمنى ,حيث نجد فيها مجموعة من الناس

يتقدمهم مقدمهم"

فلنسأل هذا الجمع..... يا قوم

”يتقدمون نحوه خطوة في حركات بليدة ”

من هذا الشيخ المصلوب ؟

مقدم المجموعة: أحد الفقراء

الواعظ: هل تعرف من قتله؟“

يطرح الكاتب الرحبي بلغه شاعرية موازية على لسان البائع

” البائع: طالما أن هناك مقتولا..

له حق معرفة قاتله.

الصديق: هناك يد تقطع أعناق الآلاف

والآلاف يقطعون عنقا“

هذه الاسئلة يطرحها أناس من العامة، تحاول أن تكشف لنا بأسئلتها ما سيدور لاحقا بدوران فني متبع في المسرح وخصوصا المسرحيات التراثية والتاريخية، إذ تكون البداية هي الملمح النهائي للنص المسرحي، وهذا التعاطي له دوافعه الفنية المقبولة، ولجأ لها العديد من كتاب في المسرح العربي، نذكر منها: ما كتبه الكاتب المسرحي الكبير ألفريد فرج في مسرحية (الزير سالم) إذ يقدم لنا نهاية المسرحية في بدايتها، ليعيد تجسيد مسببات حرب البسوس التاريخية التي دارت رحاها في

أربعين عاما في نص مسرحي محكم تناول شخصية كليب وجساس التي تظهر أنها ماتت في أول النص لتنهض من جديد وتحكي لنا ما دار لها من رعى الأيام وكيف أقتتل أولاد العم والخال وكيف يكون جلوس الأبن هجرس على كرسي العرش ليوقف نزيف الدم الذي استمر طويلا.

في مسرحية (من قتل شهريار) يدور السؤال الأبرز بسمات ملتبسة وممتنعة على جميع محاولات الحصر والتكهن من الوهلة الأولى، وهنا تظهر براعة التناول والطرح الجديد لحكاية تم تقديمها أكثر من مره في النصوص المسرحية العربية ، إذ يمثل الحل عند الرحبي حل يُعلي طاقة من طاقات الحلم والخيال، ويتحدى جفاف الواقع وسطحيته، وامتناع وسائل النشر عن تقديمه بحجة أنه من الممنوعات والمسلّمات التي لا يجب التطرق إليها وهو موت الملك مقتولا برصاص حراسه وهو متنكرا بثوب غير ثوبه في انكشاف للنبوءة التي حاول الملك شهريار تفاديها طوال حكمه بعدم نزول قطرة دم واحدة بسببه، فكان هو النازف الأول، والمعاقب الوحيد الذي نال جزاء ثقته في حاشيته، وأول قطرة دم كان خائفا من سقوطها هي التي انسكبت من وجهه.

الكثير من الرموز والتطورات الدرامية ينسج حبكتها الرحبي في سلاسة ويسر ليجد المتلقي نفسه شريكا لا مراقبا ومتلقيا ومُصبا للأفكار، وهذا ما سنحاول الوقوف عليه بتحليل فصول المسرحية.

تحليل البناء النصي لفصول المسرحية:

مسرحية "من قتل شهريار" حكاية من نسج الخيال وأطلق عليها الرحبي في مقدمته للنص بأنها (فتازيا مسرحية) تتكون من ثمانية مشاهد مسرحية، هذه المشاهد تتقاطع فيما بينها وتتبادل في تغيير المكان بين (سوق بسيط في قرية ما) وبين (قصر الملك شهريار) وتحديدًا قاعة العرش التي تدور فيها الدسائس والاستشارات مع الوزير وقائد الشرطة حول ما يدور في المملكة.

المشهد الأول يعرض النقاش حول الخبر المعلق في أرجاء السوق حول وقوع جريمة قتل، فيقوم البائع والصدّيق بتقديم رؤاهم حول سبب الجريمة ومن المقتول، فهناك أكثر من مقترح تم تقديمه بناء على فهم أشخاص من عامه الشعب، إذ يذكران "إذا كان المقتول إنسانًا فقيرًا فالقاتل أراحه من حياته" وإذا كان "المقتول تاجرًا رفع سعر لقمة الحياة والقاتل رجل لا يحمل سوى ديونه والأسعار مرتفعة" فالجريمة من وجهه نظرهم قائمة بدون رؤية ومعرفه الدليل على الفاعل والمفعول به، وهو نوع من أجواء الإشاعات التي تنتشر في الأسواق منذ القديم إلى يومنا هذا، وعندما طلب منه الصدّيق تغيير الموضوع وسأله "هل من أخبار جديدة؟" أجابه "تقصّد عن القاتل؟ ورد الصدّيق: ليس في الدنيا أخبار جيدة إلا عن القاتل والمقتول؟ وهنا الكاتب يقدم لنا ملمحًا عن وسائل الاتصال الحديثة التي تتناقل صور القتل والدمار والجرائم بشكل يومي،

وكان الدنيا لا تحمل رغم اتساعها إلا هذه الاخبار التي تطل على أذهاننا ليل نهار ويكاد لا يخلو يوم في عصرنا الحديث وفي عالمنا العربي لا يحمل فعل القاتل والمقتول.

ولكن مع اصرار الصديق وفتحه للنقاش عن القضايا الاجتماعية والزواج والأولاد التي أصبحت ضاغطة في الحياة العصرية الحالية إلا نزل البائع بكل ثقله "يا صديقي كل شيء أصبح مادة في مادة، حتى الحب أصبح بمقابل، والزواج يكسر الظهر" وهنا الرجبي يمهد للحالة التي تمر بها المملكة أو المكان الافتراضي الذي لم يحدده سوى بعده الملك شهريار الذي كثر فيه طغيان المادة على الناس وثقلت الحياة ومتطلباتها، واسقاطها على قضايا متأزمة حديثة نعيشها في القرن الحادي والعشرين في العالم العربي، وأهمها مشاكل الابناء وحدده بالاطروحات التالية: "بينهم من لم يجد جامعة يكمل فيها دراسته، ومن لم يجد وظيفة، ومن يفكر في سلفة جديدة أو تجديد السلفة القديمة".. مع أن الصديق بحث عن الاخبار الطيبة وطلب من البائع أن يتحدث عن مشاعره "قل لي مثلاً أنك رأيت حقلاً من الأزهار وأن الطقس جميل هذا الصباح وأنتك تنزهت على البحر.. لماذا لا ترى الكون إلا بلون واحد؟ والإجابة التي قدمها البائع كانت محملة بحال الناس في هذه المملكة وهي اجابة تختزل الواقع وتعريه "كيف يتنزه من ظهره ينوء بأحمال؟!"

يختتم هذا المشهد بدخول عابر طريق يتصادف مروره قريبا من الصديق والتاجر اللذان مازالا يفسران جريمة القتل ومرتكبها فيمنحهم حكمة المراقب البعيد "من بطنه خاو لا يخشى الموت، الموت أمامه يراه كل حين، الجوع أقوى من رصاصة، أقسى من مسدس.. لا تسأل المقتول عن قاتله"، فتكون اجابة الشرطي الذي يقتحم عليهم هذا النقاش في السوق بأنه يبحث عن الحقيقة ويلقي القبض على أي أحد لان حبل المشنقة به متسع لسائر المقاسات من الاعناق، ويؤكد على النهج الشرطي حوار الضابط الذي كل همه "تقديم أحدهم لتأدية هذا الدور أمام الجهات العليا. الشرطي: اسمح لي يا سيدي بسؤال، هل البائع والتاجر قاتلان أم مقتولان؟ الضابط: لا يهم، الاهم هو الجهات العليا، يشير بإصبعه إلى أعلى الجدار فتركز الإضاءة على إطار صورة فارغة".

ينتهي المشهد بالبحث عن القاتل وعن الجريمة والسؤال المعلق في هذا المشهد الافتتاحي هو سؤال مطاط يقبل أكثر من تفسير طالما أن هناك جريمة وقعت في مملكة ينخر وجودها انتشار الفقربين الناس وقلة يد الحيلة وسطوة الامن على رقاب الناس بكل وجوهه، وهنا ملمح نقدي لبعض الاساليب الملتوية والممارسات اللانسانية التي تتبع في اساليب التحقيق في بعض الجرائم ويقوم بها رجال الامن من أجل أرضاء رؤسائهم دون أن تكون الحقيقة والطريقة إلى الوصول إليها مسوّغات القانون والنظام، وهي صورة مقعرة في بشاعتها عندما يتم تقديمها من قبل المحتل والمغتصب للأرض، ولكن أن تكون ممارسة

يقوم بها ابناء البلد الواحد ضد شعبهم هذه هي الصورة الكاشفة للتفسخ والانحلال في مملكة شهريار .

أما المشهد الثاني فيدور في القصر وهنا يظهر لنا شهريار يطمئن من خلال وزيره على المملكة وأحوالها، ويتضح حجم العزلة التي يعيشها شهريار، وأن الثقة الكبيرة التي منحت للوزير تجعل قلب الحقائق وتصغير المشاكل والإطراء والمدح شيمة النقاش أمام الملك مع أن الملك يحاول فهم ما يدور في مملكته من خلال الوسيط الوزير، فمثلا هذا الحوار يدور حول الشباب ” الملك: هل قرأت ما كتب اليوم في المنتديات والواتس أب؟ الوزير: كتب الكثير عنكم يا مولاي في مدح فضائلكم. الملك انت تعرف ما اعنيه؟! الوزير: نعم، شباب مترف لا يجد ما يفعله. الملك: هل الترف يقود إلى مهاجمة كل شيء؟ الوزير: إنهم قلة لا تكاد تذكر، أسماء متخفية لا تمتلك الشجاعة أن تظهر نفسها.. جميع هؤلاء الذين يكتبون لا يزيد عددهم عن خمسة أشخاص، وكل شخص يكتب بعشرة اسماء، يمكننا جمع هؤلاء الخمسة في سجن واحد خلال دقائق“. هذا التقييم للعالم الافتراضي ولحجم مشاركة الشباب فيه يعد نظرة واقعية عن ما يدور في ساحات الاستقطاب بين من ينادي بالتغيير ومن لا يؤمن بفضاء الحرية في عصر العولمة.

ملح آخر يظهر في هذا المشهد وهي النبوءة للملك شهريار، وهذا النوع من الصناعة المسرحية (نبوءة الكاهن أو العراف) هي قديمة في

التقديم منذ مسرحية (أوديب ملكا) الذي تنبأ له الكاهن بزواج المحارم، فتوظيف مسألة التنبؤي عند محمد الرحبي جاءت على مستويين، الأول كان ظاهرا لنا كمتلقين شاركنا الرحبي في عملية الاقتناع، وأن ما يمنع شهريار من استخدام العنف والاستنزاف الذي كان يحصل لرقاب الفتيات قبل أن تستطيع شهرياد من حكاية حكاياتها اليومية هو ما قاله المنجم عمران: "مملكتك ساكنة فوق قطرة دم لو أمرت بها ستكون نهاية تتبعها نهايات" فهذا التفسير الظاهر لنا كمتلقين لهذا نجد في المشاهد الخمس التالية شهريار يرفض التنكيل والقتل رغم الحاح الوزير في تأديب المعارضين له فهو سرعان ما يتذكر النبوءة.

والمستوى الثاني خفي، أن المنجم عمران ما هو إلا كذبة أخرى نسج حبكتها الوزير ليستطيع كبح جماح الملك شهريار عن القتل وعن تقرير هذا العقاب على الوزير نفسه، وهذا الاكتشاف كان متأخرا لنا كمتلقين ولم يعلم به شهريار نفسه، إلا إن هذه الخدعة هي ذاتها ما تحقق في نهاية المسرحية إذ دفع شهريار ثمنا وتضحية بالقتل على يد حراسة وستكون هناك نهاية تتبعها نهايات أخرى.

في هذا المشهد تظهر صناعة أخرى يحققها الرحبي ككاتب متميز في نسج الملمح الدرامي وهو الحلم الذي يربط بين المشهد الأول والثاني فما هو الملك شهريار يقول: "رأيت في نومي أن تاجرا قُتل" ويحاول الوزير تغيير الحالة المزاجية لدى الملك "الوزير: الأحلام

تأتينا في الواقع بطريقة معاكسة تماما مولاي، التاجر هو المقتول“ وهنا يسترسل شهريار استكمالا للحلم بأنه ”حلمت أيضا أناسا لا عدّ لهم يقولون كلاما غريبا لم اسمعه من قبل“ ويزيد الوزير في تأكيده للملك بأن”الأحلام في النوم معاكسة، من الغد ستنهضون كل صباح مولاي الملك على مسيرات يمكنكم سماعها من غرفة نومكم، الملايين الذين يرفعون صوركم والألسن التي تهتف بكم ولكم، عاش الملك شهريار، بالروح والدم نفديك يا ملكنا شهريار“ ولا يكتفي الوزير بذلك الكلام وإنما يستعين بالصحافة الورقية المطبوعة ”هل تريدون مولاي الملك معرفة تفسير رؤياكم؟ هذه هي (يتناول جريدة من على طاولة قريبة) انظروا يا مولاي، في هذه الصفحة صور مسيرات تؤيدكم، وفي الصفحة التالية الشعب يهتف باسمكم، وفي الثالثة الناس يثنون على النعيم الذي يعيشون فيه بسببكم.. بالدليل القولي الوزير يظهر أحوال المملكة ويساعده الاعلام بالصحافة المطبوعة، وهي ملامح رئيسية كتب التاريخ سطرّتها في أحوال الأمم، وأحد الملامح الرئيسية لانهايارها بحيث تعيش الطبقة المخملية في تمثيلية التصديق التي ينسجها البطانة حول الملك شهريار.

المشهد الثالث داخل السوق وهو تمثيل لحالة الشعب التي يعيشها من خلال مرآة مقعرة تضع سلطة الإشاعة هي الغالبة في غياب وسائل الحرية المغلولة، فالرجال يتناقلون إشاعات مثل (زيادة الرواتب القادمة، إلغاء الديون بالكامل، الاسعار ستنخفض، بيع القرية لوزير

الملك شهريار، ماعدا بيوت الناس، لكن الكهرباء والطرق ستكون ملك للوزير) جملة هذه الاشاعات هي فعل حركي مسيطر في الاحداث المسرحية، وتضخيمها وتحريك مشاعر الناس بها يدخل في عملية الالهاء التي تمارس متى ما احتاجت السلطات إلى زيادة شعبيتها.

يبرز في هذا المشهد أيضا حدثٌ رئيسٌ متمثلاً في ولادة المولود الجديد للملك شهريار، وماذا فعلت السلطات بهذه المناسبة لتقديم الولاء والطاعة والحب للملك؟ بأن فرضت على الشعب ارتداء النظارات الوردية، وأجبرتهم على شرائها، وكحال الناس دائماً يقول على سبيل المثال هذا الرجل: "لماذا لا نفرح ، إنما أيها الشرطي وباعتبارك من الحكومة، هل سيأمر مولانا الملك بمكرمات بهذه المناسبة. الشرطي: (محتدًا) الا تشبعون؟! كل مناسبة تريدون لها مكرمة، ألا تكفيكم الفرح والسعادة لقدوم الابن البكر لمولانا الملك؟" وهذا ما يسوق له الوزير لدى الملك شهريار "الوزير: أصّر الشعب با مولاي على أن يحتفلوا بمولد إبنكم الميمون بارتداء نظارات وردية، كل مواطن أقسم أنه لا بد أن يرتديها فرحا. الملك شهريار: أليس في ذلك تكلفة عليهم وهم الذين يشكون كما أقرأ من الفقر والظروف الصعبة؟. الوزير: هذه إشاعات المنتديات" فهنا الوزير نفسه يروج للإشاعة كمن كذب الكذبة وصدقها أو انطلت عليه أيضا.

في نهاية هذا المشهد نجد بداية للتحوّل عند الملك شهريار وأنه لا يكتفي بأن يكون مراقبا ومعزولا داخل الاسوار وإنما يقرر أن يقوم بشيء "أريد أن أرى الفرحة في وجوه الناس البسطاء، لا انتظر ما يقوله وزيري عنهم". هذا التحوّل له ما يسوّغه، ووضع له الكاتب مقدماته من خلال ما أشرنا له سابقا كالأحلام التي راودت شهريار، والمدح المبالغ فيه الذي يمارسه الوزير.

المشهد الرابع في سوق القرية، الملك شهريار متنكرا في ثوب رجل عجوز.. هذا التنكر أو التمثيل داخل المسرحية هو أيضا وسيلة في الاعمال التاريخيه ظهرت عند العديد من الكتاب الغربيين والعرب، واللجوء إليها له ما يبرره وهو تسهيل الوصول إلى الحقيقة التي تبدأ بمجرد الشك، وينتهي بها المطاف إلى تبيان صلب القلب الدرامي، والعقدة الرئيسة للمسرحية، وهنا نجد هذا العجوز المتنكر يؤجل الرجي كشفه لنا من الوهلة الأولى إلا بعد أن تزداد لغته واندفاعه ووقوفه ضد الشرطة ومع الناس البسطاء حتى انهم ساورتهم الشكوك في مصداقيته "الرجل ٢: أخشى أن هذا الرجل العجوز رجل مخبرات. الرجل ٣: نظرية المؤامرة دائما، يارجل، ألم تر الشرطي وهو يجره كدابة. الرجل ٢: ربما المشهد يتطلب ذلك، وكل رفسة لها ثمنها لاحقا".

تتكشف لدى شهريار باقترابه من أحوال الناس جملة من الحقائق، وحجم التزوير الذي مارسه حاشيته عليه، لدرجه أنه صدم حتى في

زوجته شهرزاد التي تخونه مع وزيره، وهذا كلام يتناقله الحراس عنهما، وهذه المكاشفة لخصها الرجل الذي يكتب على زاوية المسرح وهي وسيلة لجأ إليها الرحبي لاختزال حجم الضغط والصدمة التي وقعت على رأس الملك شهريار "الرجل: مرعبة الخديعة لمن لا يعرفها، كالنار تأكل النفس.. هل جرب أحدكم أن يحتضن خديعة ليدرك حجم الفجيعة؟ نريد أن نخدع الجميع، ولا نريد فردا أن يخدعنا.. على الآخرين احتمال جمر خديعتنا على ارواحهم، ونشتعل غضبا إن وضع أحدهم جمرة واحدة على ارواحنا.. أحدهم يخدع ملكا.. وآخر يخدع شعبا.. وهناك من يخدع الملك والشعب والمملكة، ولا أحد يروي ما حدث في الليلة الثانية بعد الألف من ليالي شهرزاد.

لأول مرة في هذا المشهد يدخل الملك شهريار بشعور الشعب وهو جالس على كرسي عرشه بعد أن ذاق بنفسه كيف تعامل الشرطة رجل عجوز وتضرره، مما جعله يظهر للمرة الأولى لوزيره بحوار مختلف، وهي صحوة وإن كانت متأخرة، فالملك شهريار يعدها إنقاذ ما يمكن انقاذه من أساسات المملكة، لهذا تتنازع المشاعر في نهاية هذا المشهد فهي هو يقول: "حتى الوزير وقائد الشرطة يكذبان، هل لأنني لم أعرف كيف انتقي رجالي؟ لكن قبلهما جربت وجربت، والنتيجة كانت واحدة، أين سأجد هذا المخلص والناس متلونون فلا يعرف مخبرهم لفرط جمال مظهرهم، على عرشي كأني لست ذلك الرجل العجوز المتشرد، شعوري مختلف جدا، وحينما أكون في ملابس الرجل يأتييني إحساس غريب

كأنني لست الملك، وجوه الناس القريبة تجبرني على تحمل إحساس مختلف“.

المشهد الخامس في السوق، وبأسلوب تهكمي تميز بها الرحبي في كتابته لقفشات حوارية، نجد أن الرجل العجوز يقود المظاهرة مع الشعب، ولكنه مع الملك شهريار الذي هو نفسه، وهنا تظهر أهم المعالجات للمصالحة التي تقود إلى التغيير، وهي بالالتفاف الشعبي مع الملك والوطن وضد الفساد والمفسدين، وهذه النتيجة حققتها الحوارات والتهافتات التي تعالت في كل أرجاء السوق، مع ظهور المعارضة بكل أقطابها وكشفها لمطالبها بعد أن أمر الملك شهريار وزيره وقائد الشرطه بأن لا يتعرض أحد لمن يعارضوا حكمه ولا تسفك قطرة دم كما جاء في نبوءة المنجم عمران حفاظا على عرشه.

وهنا رسالة موازية يحققها هذا المشهد بالخروج من دائرة الخوف إذ يقود الرجل العجوز التهافتات كعلاج مضمّر منه ليلتف الشعب حوله ويكشف أن هذه المطالب لجيل كامل من الشباب لا يلاحظه رجال الأمن ”الضابط: لم يبق إلا العواجز ليعلمونا كيف ندير أمور البلاد؟ العجوز: هؤلاء جميعهم شباب، لماذا تغمض عينيك عنهم وتنظر نحوي فقط؟!!“.

أما المشهد السادس فهو في عرش شهريار، نجد الوزير يحدث نفسه في تطور متلاحق على تكشف التغيير الذي بدا يظهر على الملك

شهريار فيها هو يقول: "اشعر أن ريحا عاصفة لا أعرف من أي اتجاه ستهب، ولا مقدار قوتها، قد تأتي فجأة، وربما ستكنس كل شيء، احلامي وطموحاتي.. الملك يختفي من القصر لا أحد يعلم أن يذهب، أخشى ان يلتقي الناس فيسمعهم، هذا هلاك لي".

تتكشف في هذا المشهد النبوءة وهي الكذبة الكبرى التي نسجها الوزير والجارية مع المنجم عمران خوفا على مصالحهم وحماية لرقابهم من بطش شهريار. شهريار يدخل على عرشه مختلفا هذا المشهد طالبا من الوزير رؤية ما يدور في مملكته من خلال ما يبثه الاعلام المرئي، فيجد مفاجأة جديدة مخطط لها من قبل الوزير وهي أن "الملك: (يتناول الملف ويفتح شاشة تلفزيون ضخمة يحاول الملك إيجاد قناة لكن لا تظهر سوى قنوات رياضية) اين بقية القنوات؟ الوزير: موجودة مولاي، لكن لا قيمة لها، ولولعكم مولاي الملك بالرياضة تركنا لكم هنا القنوات الرياضية. الملك وقنوات بلادنا؟!!". واضح أن تأزم الأحداث بين الملك شهريار والوزير قد بلغت ذروته وأن خيوط اللعبة المسرحية بدأت تضيق على شخصياتها، وحالة التوتر وصلت أقصى درجاتها، وتحديدًا عندما طلب الملك إحضار الرجل العجوز من السوق في تحدي لوزيره اذا استطاع أن يجده أصلا لان العجوز هو ذاته الملك شهريار.

أما المشهد قبل الأخير وهو السابع فتدور أحداثه في السوق، وهنا تظهر إشاعات أكبر تغلف عقول الناس وتستهوهم وتظهر مدى المبالغات

وعدم الواقعية في سردها للناس، وهي درجة من اللاوعي تمر بها الامم قبل انهيار انظمتها لانها تخضع لفعل التهويل وعدم الرضى عن كل شيء في ظل غياب صوت الحقيقة، نذكر منها: ابن الملك أكمل عاما بعد خمسة أشهر من ولادته!، ومكرمة منح اجازة شهر كامل للشعب، نقود توزع على كل البيوت، كل طفل يكمل العام في ذات تاريخ مولد ابن الملك شهريار سيعطى هدية، والوزير سيجمع من الشعب نقودا لصناعة أكبر مصاصة في العالم عليها صورة ابن الملك.

في نهاية هذا المشهد هناك اختصار لحكمة الملك، والضياح الذي سيحل بالدولة في ظل التجاذبات الحاصلة بين أهل الوطن الواحد، وهنا رسالة يسجلها الملك شهريار المتخفي في شخصية الردل العجوز كان يود أن يوصلها بنفسه، ولكنه يسمع خلاصة أخرى على لسان رجل من الشعب يقول فيها ” العجوز: أنا الوحيد الذي يعرف الفاصل بيني والملك. ثم ماذا يضيرنا لو وافق الملك أو لم يوافق، نحاول، على الأقل نشرح للملك ماذا نريد، ربما لا يعرف شيئا عما يحدث بعيدا عنه. الرجل ٢: إذا كنت تدري فتلك مصيبة. العجوز: وإن كنت لا تدري. الرجل ٢: فالمصيبة أعظم“.

ويأتي المشهد الثامن والأخير بمجموعة خلاصات وحلول يقدمها الكاتب الرحبي في قوالب من خيوط مختلفة، ولكنها من نفس نسيج الثوب. يفتتح المشهد الرجل الذي يكتب في زاوية المسرح وهو الراوي

لأحداث هذه الحكاية من كتاب ألف ليلة وليلة فيقول "إنه العرش .. حكايات ما بعد الليالي الألف والألف. الحكاية المستعادة كأنه لاقديم قبلها ولا حكاية. الجالس على العرش ناعم كالملاك قاس كالشيطان. يجلس بين الإثنين متمردا على هذا وذاك. للعرش خطيئته، وللخطيئة طفلها".

في هذا المشهد تكثيف يكشف عن حجم ما دار في المشاهد السابقة من صراع، وما ستولد عليه النهاية لذات الصراع القديم الجديد على السلطة. ثم تدخل المكاشفه الثانية، وهي إن طفل شهريار ما هو الا ابن للجارية، والوزير هو من حملها على هذه الخطيئة التي لا تستطيع الفكاك منها، فنجدها تقول "لكنه الوزير، أقوى من أن يردّ له سهم خطيئة، والشيطان، آه الشيطان دائما، شماعتنا لتعليق أخطائنا، من يفعل الخير فهو من نفسه، من يرتكب الشر فهناك شيطان ما قادر على الإغواء" من هذه الخلاصة الثانية ينقشع الدخان والعالم الخيالي ليظهر الملك شهريار مع زوجته شهرزاد في محاولة منه لكشف علاقتها ودسائسها مع الوزير، قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، هكذا فعل شهريار وعبر عنه الحوار التالي "الملكة: يقال أن البلاد تحوم حولها المؤامرات. الملك: أنا واثق أنها ستعبر، طالما بقيت المؤامرات خارج القصر لا خوف منها، ما اخشاه أن تكون داخله. الملك: داخل القصر؟! الملكة: من يجرؤ على ذلك وأنت الملك العظيم!! الملك: النفوس خلقها الله كالفاكهة، تبدو رائعة المنظر أحيانا، ولا يعرف داخلها إلا بوضع السكين

في بطنها. الملكة: كل من في القصر يدين لك مولاي الملك. الملك: واثق. أنا واثق. الملكة: الحمد لله طمأنتني. الملك: طمأنتك، وهل كنت قلقة؟!". يصر شهريار على دخول الوزير ويطلب من شهرزاد أن تكلمه بحبٍ دافئ، وهذا أمر لا يمكنها الا تنفيذه بحذافيره، والا تعرضت للعقاب.

ينتهي المشهد بكشف الوزير عن مسلسل خداعه الطويل بعد إصرار شهريار بإحضار الرجل العجوز، فيدخل قائد الشرطة في الخط الدرامي بان يقترح على الوزير احضار اي رجل عجوز من السوق ليشهد بانه هو الرجل قائد المعارضه ويعرض طلباته الشخصية المكشوفة على الملك شهريار، بأنه يرغب في اراضي وأموال له شخصيا، ولمعرفة شهريار بكذب الوزير وتوغله في البلاد، يكشف له بعد أن ترك الرجل العجوز ليحكي للوزير أن الاعيب الوزير قد انكشفت وقربت نهايته، والملك شهريار يذهب ليكمل دور الرجل العجوز الحقيقي في السوق، ويقف مع الناس، ولكن هذا الأمل الأخير لا يتحقق له، فيصيبه الحراس برصاصات تؤدي بحياته في الملابس التنكرية للرجل العجوز على أسوار قصره: "قائد الشرطة: (باكيا) بل كان المقتول هو الرجل العجوز، والرجل العجوز كان الملك شهريار، الرجل العجوز هو الملك ذاته، قتل الرجل العجوز اقصد قتل الملك. الوزير: (يصاب بذهول حد الجنون) ماذا؟! مستحيل، يا لهذه الاقدار..... وقطرات الدم لا تنسكب منفردة، هي كسلسلة الحديد يعضد بعضها بعضا، والأرض لا تشرب الدم، والسماء

تعاقب من يسفكه“ فينطلق صوت من الخارج مؤذنا بدخول الملك وهو الطفل الصغير ليجلس على كرسي الملك وينحني الوزير أمامه قائلاً“ أوامركم مولاي الملك“ في دوران الأحداث والشخصيات والأفعال تنتهي المسرحية بخاتمة هي بداية لأحداث أخرى يستطيع المتلقي أن ينسج حكاياتها الجديدة القديمة وأن يتصور حجم ما ستؤول به الثقة في البطانة التي تحيط بكل جالس جديد على العرش.

المشهد الأول

• سوق بسيط في قرية.

تفتح الإضاءة على رجل يرتب بضاعته على واجهة دكان، ثم على رجل آخر، وأمامهما يتجول عدد قليل من الباعة، المحلات الأخرى مغلقة، وديكوراتها مجرد لوحات دالة على الإغلاق.

البائع ١: هل وجدوا القاتل؟

الصديق: ولماذا يجدهوه؟!

البائع ١: لأنه قاتل.

الصديق: ماذا يعني ذلك؟ هل من الضرورة أن يوجد قاتل؟

البائع ١: نعم، طالما أن هناك مقتولا، له حق معرفة قاتله حتى

وهو في قبره، الميت لا يهدأ في قبره حتى يقتص من

قاتله.

الصديق: ويفترض أن لنا ذلك الحق أيضا لكنك تبدو ساذجا يا

صديقي، هناك يد تقطع أعناق الآلاف، والآلاف يقطعون

عنقا.

البائع ١: يا له من رجل فقير.

الصديق: أنت قلت.. إنسان فقير، لماذا لم تقل أن القاتل أراحه من حياته؟!

البائع ١: يا أخي، دعك من سخريتك اللاإنسانية، مجرد خلاف بسيط على سعر سلعة يدفعه لقتل زبون.

الصديق: ولكن القاتل تاجر.

البائع ١: تاجر، هل تعني أنه يمكنني قتلك لمجرد خلاف على سعر سلعة؟!

الصديق: يفترض العكس، أنا أقتلك لأنك تاجر.

البائع ١: وماذا فعلت بك يا صديقي الحميم؟

الصديق: رفعت سعر لقمة حياتنا، ماذا تنتظر من رجل لا يحمل سوى ديونه، وتقول له إن الأرز لم يعد كما كان سعره بالأمس، إن السكر ارتفع ثمنه أضعافاً، إن، إن، إن..

البائع ١: لا تؤنن يا صديقي، أنا لم أقتل أحداً، هكذا يأتيني كل شيء مرتفع السعر من آخرين، أنا إنسان بسيط مثلك ومثل القاتل، ومثل المقتول، أنا مشتر من تاجر أكبر، وهكذا.. بمعنى آخر أنا بائع ولست بتاجر.

الصديق: دعك من هذا.. هل من أخبار جديدة؟

البائع ١: تقصد عن القاتل؟

الصديق: يااا رجل، أليس في الدنيا أخبار جيدة إلا عن القاتل والمقتول؟ أخبرني عن مغامراتك العاطفية، وهل في نيتك أن تتزوج مرة أخرى، كيف أولادك؟

البائع ١: يا صديقي كل شيء أصبح مادة في مادة، حتى الحب أصبح بمقابل، والزواج يكسر الظهر، وقد انكسر ظهري أكثر من مرة، أما أولادي... (يطلق حسرة كبيرة).. أما أولادي..

الصديق: ما بهم أولادك؟

البائع ١: يتوزع الهم عليهم واحدا واحدا، بينهم من لم يجد جامعة يكمل فيها دراسته، ومن لم يجد وظيفة، ومن يفكر في سلفة جديدة، وأما أكبرهم ف....
الصديق: أفضلهم حالا..

البائع ١: لا لا لا.. إنه يفكر في تجديد سلفته القديمة.

الصديق: يا رجل، يا رجل، هكذا أنت، لا تقول أية أخبار طيبة، كل شيء أسود في حياتك، قل لي مثلا أنك رأيت اليوم حقلا من الأزهار وأن الطقس جميل هذا الصباح، وأنت تنزهت على البحر.

البائع ١: كيف يتنزه من ظهره ينوء بأحمال؟

الصديق: أسألك للمرة الألف.. لماذا لا ترى الكون إلا بلون واحد؟ أنت تاجر وتقول هكذا، ماذا عن...

البائع ١: (يقاطعه) أنا لست تاجرا، أنا بائع، بالنسبة للتاجر أنا مثلك (صمت للحظات) أسألك: هل يمكنهم أن يقبضوا على كل قاتل؟

الصديق: ربما، أو يقبضون على القاتل على الأقل.

البائع ١: يا لك من بيع كلام، من، حقا تعرفه، من؟
الصديق: أنت.

بائع ٢: (يتدخّل فجأة) سمعتم عن التاجر المقتول؟

الصديق: تاجر مقتول؟ يقال إن التاجر هو القاتل.

بائع ٢: خبركم إشاعة، خبري أنا مؤكد.

بائع ١: ولماذا لا يجوز العكس؟

بائع ٢: أنا متأكد، قرأت ذلك اليوم.

الصديق: وربما نحن قرأنا الخبر في نفس المكان الذي تقول عنه..

بائع ٢: إذن أين الحقيقة؟

الصديق: في بطن القاتل.

بائع ١: لماذا لا تكون في بطن المقتول؟

الصديق: ربما لأن بطنه خاو.

عابر: (يتصادف مروره قريبا منهم) نعم، الرصاصة قد تضيع

في البطون الخاوية، من بطنه خاو لا يخشى الموت،

الموت أمامه يراه كل حين، الجوع أقوى من رصاصة،

أقسى من مسدس.. لا تسأل المقتول عن قاتله، لا تسأل

القاتل عمّن قتل، رصاصة فرت من فوهة مسدس تمسك

به يد، لا تنسوا أن الجوع أقوى من رصاصة، أقسى من

مسدس..

(تخفت الإضاءة عن الجميع لتظهر على شخص في

زاوية السوق يمسك بدفتر ويكتب وهو يقرأ:

الرجل : الجوع أقوى من رصاصة، أقسى من مسدس، من يمسك الرصاصة لا يتعب من الجوع، من يقبض على الجوع لا تهمة الرصاصة، الحياة متسعة جدا، إنما الموت فيه اتساع أكبر، هناك سيمكثون أكثر، سيلتقي الجائع والشبعان، القاتل والمقتول، بإمكان أن تعود الرصاصة لمسدها، وسينسحب الموت بعد كل ذلك.. للأبد.

يدخل شرطي إلى الخشبة ينظر بتمعن إلى وجوه الموجودين في

السوق

البائع ١: هل تبحثان عن أحد؟

الشرطي: نبحث عن الحقيقة؟

البائع ١: قد لا تجدها هنا.. الحقيقة لا تحب الأسواق..

الشرطي: أيها البائع الحكيم لا تكن سخيفا.. لو أنك فتحت

عينيك جيدا لرأيت القاتل.

البائع ١: أيها الشرطي، أنا لم أر حتى المقتول لأعرف قاتله.

الشرطي: هل هناك مقتول أصلا؟

البائع ١: إذن كيف يكون هناك قاتل!!

الشرطي: سمعنا، نعم سمعنا أن هناك قاتل، لكننا لا نعرف إن

كان هناك قاتلا، أعني من هو القاتل.

البائع ١: هل عرفت المقتول أصلا؟

الشرطي: لا.

البائع ١: ولا نحن.. صدفة رائعة أن نبحث عن حقيقة.. حقيقة...

الصديق: رائعة.

الشرطي: صدفة رائعة وحقيقة ضائعة.. تعرف ما هو الأسهل للوصول إلى الحقيقة؟

الصديق: لا.

الشرطي: أن نقبض عليك بتهمة القتل.

الصديق: لكنني...

الشرطي: هذا لا يعنيني.. الأوامر العليا تقتضي أن نقبض على القاتل فوراً.

الصديق: هل وجدتم المقتول أصلاً؟ يا رجل لا تحملني إلى حبل المشنقة مظلوماً.

الشرطي: لا يهم كل ما تقوله وستقوله، أمروني أن أبحث عن قاتل، لا أعرف في أي جريمة، إنما قدرك أن تكون أنت أيها البائع.. الحكيم.

الصديق: أنا لست البائع، هو البائع.

الشرطي: من تكون إذن إن لم تكن القاتل أو المقتول؟

الصديق: أنا صديقه فقط، لست البائع، ولا القاتل، ولا المقتول.

الشرطي: إنما أنت بائع أيضاً، لقد بعت صديقك، لا يهم، حبل المشنقة به متسع لسائر المقاسات من الأعناق، هيا تحرك.

يحاول أن يدفعه لخارج الخشبة إلا أن الصديق يعانده،

يدخل ضابط الشرطة فيتحرك الشرطي لتأدية التحية

العسكرية فيهرب الصديق

الضابط : ما الذي يحدث أيها الشرطي؟
الشرطي : يا سيدي لقد قبضنا على القاتل.
الضابط : أين هو أيها الغبي؟
الشرطي : هذا هو (يتلفت فلا يجده فيكاد يبكي) كان بجواري يا سيدي.. تأدية التحية لكم سيدي هي..
الضابط : لا يهم، لا يهم، سنجده حتما، إن لم يكن هو فآخرون، لكنه قتل من؟
الشرطي : لا أدري يا سيدي، أمرتم أن أقبض على قاتل فوجدت هذا في طريقي.
الضابط : لا يهم، لا يهم، لدينا كثيرون في سلتنا هذا اليوم، سنقدم أحدهم لتأدية هذا الدور أمام الجهات العليا.
الشرطي : اسمح لي يا سيدي بسؤال، هل البائع والتاجر قاتلان أم مقتولان؟
الضابط : لا يهم، لا يهم، الأهم هو الجهات العليا.
يشير بإصبعه إلى أعلى الجدار فتركز الإضاءة على إطار صورة فارغ،
ويثما ينتقل إلى المشهد التالي

المشهد الثاني

- يتم تدوير الديكور السابق في المشهد الأول ليعطي إيحاءً بديكور دال على قصر، وفي الوسط كرسي ملكي
- يدخل الملك متكاسلا، يجلس على الكرسي، يتشاءب بعمق، يحاول أن يفتح جهازا إلكترونيا صغيرا بين يديه.. يدخل عليه وزيره.

الملك: كيف هي البلاد يا وزيرى؟
الوزير: على خير ما يرام مولاي الملك شهريار.
الملك: نعم، نعم، على خير ما يرام.. هل قرأت ما كتب اليوم في....

الوزير: كتب الكثير عنكم يا مولاي.. في مدح فضائلكم..
الملك: أنت تعرف ما أعنيه.. إلا إذا فقدت....
الوزير: العفو مولاي الملك شهريار، نعم، شباب مترف لا يجد ما يفعله.

الملك: لكن (يصمت قليلا) .. هل الترف يقود إلى مهاجمة كل شيء؟!!..

الوزير: إنهم قلة لا تكاد تذكر، أسماء متخفية لا تمتلك الشجاعة أن تظهر نفسها.

الملك: ربما هو الخوف.

الوزير: في بلادنا لا يوجد خوف مولاي، البلاد مطمئنة تنام من الساعة الثامنة مساءً، ولا تغلق حتى أبواب منازلها لأن كل شيء على ما يرام.. لا يوجد لصوص لأنه لا يوجد محتاجون.

الملك: كيف يسير التعليم؟

الوزير: على ما يرام يا مولاي.

الملك: والصحة؟

الوزير: شعبكم يقبل أياديكم يا مولاي، هم في خير و عافية.

الملك: و....

الوزير: كل شيء على ما يرام، وتمام التمام.. جميع هؤلاء الذين يكتبون لا يزيد عددهم على خمسة أشخاص، وكل شخص يكتب بعشرة أسماء، يمكننا جمع هؤلاء الخمسة في سجن واحد خلال دقائق، لولا...

الملك: لولا حكاية المنظمات التي خرجت لنا هذه الأيام، إذا كان الشعب على خير ما يرام فلماذا يابهون بخمسة أفراد موتهم سيكون رائعاً من أجل الملايين السعيدة على امتداد هذا الوطن!

الوزير: لو أمرتم مولاي الملك لشققناهم اليوم قبل الغد. لا، لا، لا نريد لمملكتنا رائحة دم، تعرف ما قاله المنجم عمران، (محاولة تقليد رجل كبير فجا السن) مملكتك

الوزير: ساكنة فوق قطرة دم، لو أمرت بها ستكون نهاية تتبعها نهايات، قطرة الدم ستكبر كنبات فطر عملاق، وسيذهب ملكك يا مولاي قطرة إثر قطرة.

لا تصدق هذا العجوز الخرف يا مولاي الملك، كذب المنجمون ولو...

الملك: هناك إشارات يا وزير المخلص تقول أن ما حذرني منه واقع لا محالة، إنما حلمت البارحة شيئا غريبا.

الوزير: ماذا رأيت من أحلام يا مولاي الملك، إنها بلا شك أحلام خير كعادتكم.

الملك: رأيت في نومي أن تاجرا قتل...

الوزير: ذلك يعني العكس، مولاي، الأحلام تأتينا في الواقع بطريقة معاكسة تماما مولاي، التاجر هو المقتول.

الملك: لم أفهم، لماذا يجب على أحدهما قتل الآخر؟.

الوزير: ذلك افتراض مولاي الملك، وقبل أن تأمر يا مولاي قمنا بالبحث عن القاتل، وسنقبض على ذلك الـ(أحدهما).

الملك: (يضحك بقوة) نعم يا وزير، سنقبض على المقتول، أما القاتل فإنه كان يمارس حقه في الدفاع عن نفسه، أليس كذلك؟ ما يعجبني فيك ظرفك وروحك المرححة التي تسعدني كثيرا، وتجعلني أضحك أكثر.

الوزير: (متوترا) عفوك مولاي، عفوك مولاي الملك، أحسست أنكم سترون ذلك الحلم فتحركت على الفور.

الملك : دعك من هذا، طالما أن الدم بعيد عنا، نبوءة المنجم عمران تحذرنا من اقتراننا بالأمر، ولن أسمح لك أن تسكب قطرة دم من إنسان، آهه، دعني أكمل لك يا وزير المخلص، حلمت أيضا أن أناسا لا عدّ لهم يقولون كلاما غريبا لم أسمعه من قبل، ما معنى قولهم «يسقط يسقط»؟!

الوزير: عادة الأحلام يا مولاي الملك، الأحلام في النوم معاكسة، من الغد ستنهضون كل صباح مولاي الملك على مسيرات يمكنكم سماعها من غرفة نومكم، الملايين الذين يرفعون صوركم والألسن التي تهتف بكم ولكم، عاش الملك شهريار، بالروح والدم نفديك يا ملكنا شهريار، ولولا الحياء لهتفوا باسم الملكة شهرزاد.

الملك : لا.. لا.. اترك شهرزاد في شأنها، دعها ملتھية بحكاياتها، ابعد الهاتفين عن القصر، أخشى أن يزعجوا عائلتي.

الوزير: معكم حق مولاي الملك، لذلك لم أسمح لهم بالاقتراب، حسنا (كمن يتذكر شيئا) هل تريدون مولاي الملك معرفة تفسير رؤياكم؟، هذه هي (يتناول جريدة من على طاولة قروية) انظروا يا مولاي، في هذه الصفحة صور مسيرات تؤيدكم، وفي الصفحة التالية الشعب يهتف باسمكم، وفي الثالثة الناس يثنون على النعيم الذي يعيشون فيه بسببكم، وفي، وفي، وفي.. كم أعدّد لكم يا مولاي الملك

الوزير: وأفضالكم يعرفها القاضي والداني، ولا ينكرها إلا جاحد أو حقود.

الملك: نعم، نعم يا وزير المخلص، ترى كيف ستكون فرحتهم بالمولود الجديد، آه يا وزير لو تعرف كم تمنيته هذا الطفل، سنوات طويلة كنت أخشى الرحيل عن مملكتي..

الوزير: العفو يا مولاي الملك، أطل الله عمركم، والشعب معكم إلى الأبد، كل مواطن يفديكم بالروح والدم.

الملك: أعرف ذلك، أعرف ذلك، ما فعلته لهم كبير جدا، لكن لا أريد أن تنقطع سلالتي عن حكم البلاد.

الوزير: طبعاً مولاي الملك شهريار، طبعاً، سيأتي بإذن الله، وستعم البشرية البلاد والعباد، سيخرج عظيم من صلب عظيم.

الملك: يوم مولده أريدك أن تنفذ قائمة من المكرمات سأمنحها الشعب، ابعث لي وزير المالية للنظر في حجم المبالغ التي يتطلبها ذلك.

الوزير: أمركم مولاي، أمركم، لكن يا مولاي إ إذن لي بشنق أولئك الذين يكتبون ضد مصلحة الوطن..

الملك: (ينهض غاضباً) يا لك من أحمق، ألم أقل لك ألف مرة أنني لا أريد قطرة دم، هل تريد أن ينتهي ملكي وتنتهي مملكتي..

الوزير: اهدأ يا مولاي، اهدأ، العفو يا مولاي الملك، لم أقل تقتلهم، بل نشنقهم، والشنق ليس فيه قطرة دم.

الملك : (يهدأ قليلا) يا لك من داهية، لا، اتركهم، دعهم يقولون ما يريدون، ونحن نفعل ما نريد، لأن الوطن لنا.. نحن الوطن، والوطن نحن.
الوزير : صدقتم يا مولاي، صدقتم.

تخفت الإضاءة إلا عن الملك

الملك : الوطن مولود على أيدينا، كأنه كان عدما قبلنا، كأنه يصبح عدما بعدنا، نحن مبتدأ الوطن ومنتهاه، سبيله وغايته، كيف يكون وطننا إذا لم تردد طيوره أغاني كلماتك، وتحفظ الكتب خطاباتنا التاريخية وأيامنا التاريخية ومواقفنا؟ نحن الذين نصنع الوطن، بمكرماتنا يعيش فقراؤه كما هو حال أغنيائه، من أين لهم كل ذلك لولا عطايانا وهباتنا، حتى هذه الطيور التي تحلق عاليا كيف لها أن تفعل ذلك لولا أن سماء الوطن آمنة ودافئة؟ نحن أمان الوطن ودفعه.

تذهب الإضاءة إلى الإطوار الخالي المعلق ويثما يتم تغيير الديكور إلى مشهد السوق

المشهد الثالث

• سوق القرية، حركة السوق المعتادة، يدخل أحدهم مهرولاً..

الرجل ١: جاءكم الخير أيها الناس..

الرجل ٢: أي خير؟!!

الرجل ١: زيادة في الرواتب..

الرجل ٣: صحيح أنها ٣٠ بالمائة؟

الرجل ٤: يا رجل، تعبنا من الإشاعات، ألم تكفنا إشاعة إلغاء الديون.

الرجل ١: حتى هذه أصبحت مؤكدة..

الرجل ٢: معقولة؟

الرجل ١: شوف النت.

الرجل ٥: أنا اليوم وصلتنى رسالة نصية، من شخص واصل.

الرجل ٢: عن ماذا؟

الرجل ١: الخير قaaaادم، الخير قaaaادم.

الرجل ٣: قادم لمن يعرف كيف يصل..

الرجل ٢: أين يصل؟

- الرجل ٣: إلى حيث الخزانة الكبيرة، يقال، سمعت..
- الرجل ١: مؤكد من الشخص الواصل.
- الرجل ٣: دعني أكمل، لا تقاطعني، يقال إن وزير الملك شهريار اشترى قريتنا..
- الرجال: قريتنا؟!!
- الرجل ٣: نعم قريتنا، ربما هو لم يدفع ريالاً واحداً، لكنه ..
- الرجل ٢: ونحن إلى أين سنذهب؟
- الرجل ٣: هناك ما يقال دائماً.. اذهب الى الجحيم.. لا أقصد، لا أقصد، هو سترك لنا بيوتنا التي نسكنها
- الرجل ٢: إذن ماذا اشترى؟
- الرجل ٣: كل شيء خارج بيوتنا.. الشوارع، الأراضي التي في القرية وما يجاورها.. الأهم..
- الرجل ٤: الأهم أنه ترك لنا الماء والهواء..
- الرجل ٢: من يدري، ستعودون تشترونه ذات يوم.
- الرجل ٣: يقول إن الحكومة تعطينا الماء عبر الأنابيب.. والتفكير في الهواء حالياً.
- الرجل ٢: المهم..
- الرجل ١: المهم أن الخير قائم، زيادة الرواتب، الإعفاء من الديون، والأسعار ستخفض، كل شيء سيقبل ثمنه.
- الرجل ٢: حتى نحن؟
- الرجل ٣: لماذا لا؟! حتى نحن.. ألسنا سلعة لها قيمتها؟!

- الرجل ٥: (يدخل من الطرف الآخر للخشبة)
جاء الخير جاء الخير.. جاء الخير جاء الخير..
- الرجل ٢: أي خير؟ ماذا لديك؟
- الرجل ٥: الحكومة ستوفر نظارة لكل مواطن.
- الرجل ٣: نظارة؟ إنها بشرى لضعيفي البصر.
- الرجل ٥: لا لا.. إنها للجميع، نظارات وردية.
- الرجل ٢: وردية؟!
- الرجل ٥: نعم وردية، يقولون، يقولون إنكم لن تحتاجوا لا إلى نظارات سوداء ولا بيضاء، هذه تغنيكم عن كل الألوان.
- الرجل ١: يا سلاام، فعلا، فكرة ثاقبة.
- الرجل ٢: ثاقبة من؟ يا رجل اصمت، دعنا نستوضح منه..
- الرجل ٥: إذن دعوني أوضح لكم.. صدرت فتوى..
- الرجل ٤: فتوى؟!!
- الرجل ٥: فتوى أو أي شيء آخر، أنا لا أفهم في الدين.
- الرجل ٤: ولا في الدنيا.
- الرجل ٥: دعني أكمل، شيء من هذا القبيل ردد إمام الجامع، قال إن ارتداء النظارة الوردية واجب على كل مواطن ومواطنة، وستكون..
- الرجل ١: في ميزان حسناته يوم القيامة.
- الرجل ٣: (يقرأ في هاتفه النقال) اسمعوا اسمعوا..
- الرجل ٢: ماذا عندك أنت الآخر..

- الرجل ٣: جاءكم الخير جاءكم الخير..
- الرجل ١: خير آخر.
- الرجل ٥: نعم، الملك شهريار رزق بولد..
- الرجل ٢: ولد؟
- الرجل ٣: نعم ولد، الملكة شهريار أنجبت ولدا سيكون مولاكم الأصغر..
- الرجل ٢: وسيرتكم.
- الرجل ٥: (ناظروا صوب البعيد باتجاه الجمهور)
تعالوا.. اقتربوا.. تعالوا.. أسرعوا.
- الرجل ٢: ماذا هناك؟
- الرجل ٥: هذه النظارات الوردية وصلت.
- يصل رجل على هيئة موظف محترم، ومعه كيس واسم يخرج منه النظارات ويناولها الموجودين.. أخذ كل واحد منهم نظارة.. يرتديها ويهم بالانصراف.**
- الموظف: تعالوا، توقفوا.
- الرجل ٣: ماذا هناك؟
- الموظف: النظارة بخمسة دولارات..
- الرجل ٢: ألم توفرها لنا الحكومة مجاناً؟!!
- الموظف: يا لكم من جاحدين.. الحكومة اشترتها بخمسين دولارا، وتبيعها لكم بثمن بخس، ومع ذلك ترفضون دفعه.
- الرجل ٤: لا نريدها، لم نطلبها حتى نجبر على شرائها.

الشرطي: (يدخل بثيابه العسكرية)

من الذي لا يريد لها؟

الرجل: نقصد أننا لا نريدها بهذا الثمن البخس، بل نشتريها بالخمسين.

الموظف: إذن ادفعوا بالدولار..

الرجل ٤: سندفع، لماذا لا ندفع؟ أليست الحكومة حكومتنا، والأرض أرضنا، والمال...

(يخفت الصوت مع خفوت الإضاءة).

يأتي صوت مولود يخيم على حركة المسرح، تعود الإضاءة والشرطي

متسمر في وقفته باستثناء الأخيرين

الرجل ٤: كأنه صوت طفل حديث الولادة.

الشرطي: ألم تعرفه أيها الغبي؟!

الرجل ٤: لم أعرفه، تتشابه أصوات الأطفال.

الشرطي: لولا فرحتي الكبرى لقبضت عليك فوراً، هذا سيدكم أيها الأغبياء جميعاً.

الرجل ٤: نعم!! سيدنا، ما أعرفه أن سيدنا ..

الشرطي: جلالة الملك مولاكم أيها الأغبياء.. وهذا صوت سيدكم.

الرجل ٣: (متدخلاً)

هل تعني أنه أصبح لنا سيذا إضافة إلى مولانا الملك؟!

الشرطي: نعم أيها الشعب السعيد والمحظوظ، إنه صوت ابن

الملك، سمع صوت ولادته كل من في المملكة، هذه

كرامات وهبكم الله نعمها.. هذا ابن الملك شهريار.

- الرجل ٣: ابن الملك شهريار يصل صوته إلى هنا؟!
- الرجل ٤: وهل الملكة شهرزاد ستقول له حكاياتها أيضا؟!
- الشرطي: اسكت أيها الغبي، وافرح.
- الرجل ٤: نعم، سأفرح.
- الشرطي: افرح أكثر.
- الرجل ٤: سأفرح، سأفرح كثيرا، ولكن أيها الشرطي تأخر علينا سيدنا الصغير كثيرا.
- الشرطي: لا تجادل فيما لا تعرف حتى لا تجد نفسك مسجوناً على الفور، واجبك أن تفرح لا أن تجادل.
- الرجل ٤: نعم، نعم، معك حق.. لماذا لا نفرح، إنما، إنما أيها الشرطي وباعتبارك من الحكومة، هل سيأمر مولانا الملك بمكرمات بهذه المناسبة؟
- الشرطي: (محتداً) ألا تشعرون؟! كل مناسبة تريدون لها مكرمة، ألا تكفيكم الفرحة والسعادة لقدوم الابن البكر لمولانا الملك؟!
- الرجل: نعم، نعم، بالطبع يكفيننا، إنما مولانا كريم، سمعنا أنه..
- الشرطي: سمعتم، سمعتم، للتو أخبرتكم عن مولد سيدنا الصغير فهل سمعتم بالمكرمات قبل أن يولد؟

الرجل ٣: (متدخلا) ألا تؤمن بالكرامات أيها الشرطي؟! دعك من هذا، وأخبرنا.. لعلنا نزداد فرحة وسعادة، قل لنا أن الملك سيأمر بزيادة الرواتب وإلغاء الديون وتوزيع أكياس الأرز على البيوت..

الشرطي: لا مانع، ما دمت أردتم ذلك، سأقول لكم، كل ما تتمنوه سأقوله لكم، فقط افرحوا وانتظروا.

تظلم الخشبة تمهيدا لتغيير الديكور لتفتح على الرجل الذي يكتب في زاوية الخشبة

الرجل: وبقي الشعب يفرح وينتظر..

ينتظر ليفرح..

ويفرح.. وينتظر، يأتي يوم، وينسحب سابقه..

الرجل: ويأتي لاحقه..

دهرا إثر دهر..

وعمرها يتبع عمرا..

من استطاع الفرحة طار بها كما طارت به، وامتألت

البلاد بالمكرمات على خلوق الناس.

تفتح الإضاءة على كرسي الملك، الملك جالس، وأمامه الوزير.

الوزير: .. وأصرّ الشعب يا مولاي الملك شهريار على أن يحتفلوا

بمولد ابنكم الميمون بارتداء نظارات وردية، كل مواطن

أقسم أنه لا بد أن يرتديها فرحا.

الملك: أليس في ذلك تكلفة عليهم وهم الذين يشتكون كما أقرأ

من الفقر والظروف الصعبة؟!..

الوزير: هذه إشاعات منتديات مولاي الملك، الأمور في البلاد على ما يرام، أليس من حق شعبكم الفرح بقدوم مولانا الصغير؟

الملك: أحاول أن أدخل على منتدى الشعب الصابر..
الوزير: نعم يا مولاي الملك، إنهم أغلقوه.

الملك: أغلقوه؟!!
الوزير: نعم مولاي الملك، أغلقوه، لم يجدوا من يصدقهم، الشعب يرتدي النظارات الوردية احتفالا، وفي كل بيت هناك فرحة بقدوم مولانا الصغير، وكل أم تدعو له بالعافية والبركة.

الملك: هل من طلبات لديك تخص الناس؟
الوزير: أبدا يا مولاي الملك أطل الله عمركم، لم أجد أي طلب منهم.

الملك: ماذا في يدك؟
الوزير: نعم مولاي، هذه طلبات، عفوكم مولاي، هذه..
الملك: (ياخذ الملف من يده ويفتم) .. هذا طلب قطعة أرض على الشاطئ، وهذا طلب بيتا، وهذا طلب مساعدة ببضعة ملايين، وهذا.. وهذا... لماذا تقول ليس هناك طلبات؟

الوزير: كنت.. كنت.. كنت...
الملك: (ينظر الملك إلح الطرف السفلي من الأوراق) نعم، نعم، هذا الطلب لك، وهذا لولدك، وهذا ل...
الملك: (ينظر الملك إلح الطرف السفلي من الأوراق) نعم، نعم، هذا الطلب لك، وهذا لولدك، وهذا ل...

الوزير: عفوكم مولاي، هؤلاء من شعبكم مولاي الملك، شعبكم البار الشاكر وليس الجاحد الذي لا يعرف الشكر.

الملك: نعم، نعم، هؤلاء من شعبي، ولهم كل فصل طلب، أما الآخرون..

الوزير: مستكفون مولاي، إنهم لا يطلبون..

الملك: لماذا لا يطلبون؟ أريدهم أن يطلبوا..

الوزير: سعيينا واجتهدنا كثيرا، وعندما يؤسنا من ذلك أجبرت أولادي على كتابة هذه الطلبات، بحر عطائكم واسع با مولاي الملك.

الملك: اخرج الآن.. سأنظر في كل ذلك..

الوزير: شكرا مولاي الملك.. شكرا مولاي الملك.

الملك: (يحدث نفسه) لا يطلبون.. مستكفون، يا لشعبي الطيب، كم يحبني، أريد أن أرى الفرح في وجوه الناس البسطاء، لا أنتظر ما يقوله وزيري عنهم، سأتابع الحق قدر محافظتي على ملكي ومملكتي، هذه لي، أوجدها الله من أجل كما أوجدني من أجلها، علي أن أكون أذكى من الجميع، بمن فيهم وزيري هذا، لا أسمح لأي أحد أن ينهي ملكي، ومن بعدي سلالتي، سأتدبر الأمر بنفسني، أنا الملك، وعلي أن أتصرف بما يفترض من ملك يريد الحفاظ على عرشه..

إِظْلَام

المشهد الرابع

• سوق القرية، يدخل رجل على هيئة رجل عجوز في ملابس قديمة ومعه كيس من الخيش، الجميع يرتدي نظارات وردية ما عداه.. ينظرون إليه باستغراب.

الرجل ١: يا لك من شخص غريب؟

العجوز: لماذا أنا غريب، أنا لا أشعر بأني غريب (يتفحص وجوههم) من الغريب الآن؟ أنا أم أنتم؟ لماذا تشعرون أنني الغريب لا أنتم؟!!.

الرجل ١: لا ترتدي نظارة..

العجوز: ولماذا ارتديها؟

الرجل: ألا تخاف، أم أن عقلك يسوّرك أنك ستكون في مأمن كونك..

العجوز: رجل بأس قد يظن في عقله أنه..

رجل ١: ناقص، وإلا كنت..

العجوز: من أعطاكم إياها؟

رجل ٢: بل اشتريناها.

العجوز: اشتريتموها؟ لماذا؟

الرجل ١: اشتريناها لنفرح، مولد سيدنا الصغير.

العجوز: تفرحون، نعم، من حقكم، أما أنا فلا أستطيع شراءها..
لكن، لكن... لماذا ألبسها أصلاً؟!

الرجل ٢: أتعصي أمر الحكومة؟ وإمام الجامع أوجب ارتداءها.

العجوز: الحكومة أمرت بذلك؟!! لم أسمع بذلك؟

الرجل ١: لأنك مواطن متخلف لا تسمع بأمر واجب التنفيذ.

العجوز: لكن حقاً لا أفهم لماذا ترتدونها، هل حقاً لأنكم فرحون
بمولد ابن للملك؟

الرجل ١: يا لك من عجوز خرف، مرة تقول أنك لا تعرف عنها
شيئاً، ثم تقول بما يدل على أنك تعرف السبب، دعني
أضع كلمتين في أذنك.

العجوز: بل قل ثلاثاً.

الرجل ١: سأقول لك أكثر من ذلك، ولن أبالي، لا صبر لي على
ما يحدث.

العجوز: هل تخاف يا رجل؟

الرجل ١: اعتدنا الخوف حتى صادقناه، ولم يعد يهمني شيء، هل
تعرف أن الملك يعيش في سجن؟

العجوز: أعرف انه يعيش في قصر، من سجنه؟

الرجل ١: وزيره، وإذا أراد أن يبقى عليه أن يكسر سجنه ويبعد
سجانه، أيها الرجل العجوز، الحقيقة تروى على لسان
السجان، أما الحقيقة فهي أسمى من أن تطرق باب
ملك.

العجوز: كم أنت رجل حكيم، وهل نظارتك فرحة بالمولود الجديد للملك حقا أم..

الرجل ٢: (متدخلا) طبعاً، طبعاً.

الرجل ١: (يلمح الشرطي داخلا السوق) نعم نعم، لماذا لا نشارك مولانا الملك فرحته؟

العجوز: (يقترّب منه) أصدقني القول هل حقا....؟

الرجل ٢: (بطرف عينه نحو الشرطي) نعم، نعم، فرحتنا أننا سنضمن حياة رغيدة بوجود ابنه من بعده بعد عمر طويل لمولانا الملك (يبتعد الشرطي فيمسك الرجل العجوز) ايها التافه والحقير والصعلوك..

العجوز: دعني أيها الرجل، ستقتلني..

الرجل ١: وإن قتلتك.. لماذا تريد توريطي لأقول لك، نعم قلت لك لا أخاف، لكن منظر الشرطي ينزع عني كل شجاعتي، كنت أود أن أقول لك.

العجوز: تقول لي ماذا؟

الرجل ١: أنه رغما عن أنوفنا وكرامتنا نرتدي هذه النظارة، حتى نرى كل شيء في الوطن وريثها، الإسفلت نراه ورديا، الكحل نراه ورديا.. حتى زوجتي السوداء أصبحت أراها وردية، وإمام الجامع قال...

العجوز: (يعود الشرطي فينظر إليه ولا يهتم) ماذا قال إمام الجامع؟

الرجل ١: (مصحفا) إمام الجامع أيها الأصم.

العجوز: أعني الجامع، يا رجل، الجامع، أو الجامع أو الجماعة أو الجامعة، كلها كلمات متقاربة الحروف (يصمت لحظة) والمعنى ربما.

الشرطي: (كأنه انتبه فجأة فيمسك الرجل العجوز) لماذا لا ترتدي النظارة الوردية؟

العجوز: لا أملك ثمنها فقط، طبعاً أنا في قمة السعادة بمولد ابن الملك؟

الشرطي: هل ترى حذائي هذا؟

العجوز: نعم، أراه جيداً، ثقيل وأسود.

الرجل ٢: (يتدخل) بل هو وردي، نعم وردي، هل لديك عمى ألوان أيها العجوز.

الشرطي: (للرجل) لا تتدخل أنت.. (للعجوز) بهذه الحذاء سأدوس عليك لو وجدتك مرة أخرى بدون نظارة وردية.

العجوز: لكنني يا سيدي لا أعرف من أين أجيء بها.

الشرطي: هذه ليست مشكلتي.

العجوز: إذن مشكلة من؟ مواطن فقير يريد نظارة والحكومة تمنحها للناس بدون مقابل لكنه لا يعرف أين يجدها.

الشرطي: بدون مقابل؟! هل أموال الحكومة تريدونها لتوفر نظارات لكم أيضاً؟

العجوز: يا سيدي الشرطي..

الشرطي: انظر إلى رتبتي جيداً، ألا ترى الخطين على كتفي، إنني لست شرطياً، بل عريفاً.

العجوز: يا سيدي العريف، سمعت أن الحكومة..

الشرطي: لو قلت الحكومة مرة أخرى سترى ماذا أفعل بك (يخرج من جيبه نظارة وردية) هات ٧٥ دولارا وخذها.

العجوز: لا أملك يا سيدي العريف.

الشرطي: تصرف.

العجوز: كيف أتصرف؟ كما ترى، إنني رجل عجوز، و.....

يتناول الشرطي الرجل العجوز يجره خارج وتعود الحياة إلى عتياديتها

الرجل ١: يا له من رجل.

الرجل ٢: بل يا له من مجنون.

الرجل ٣: والشرطي لم يرحمه وهو في سن والده أو ربما جده.

الرجل ٢: أخشى أن هذا الرجل العجوز رجل مخبرات.

الرجل ٣: نظرية المؤامرة دائما، يا رجل، ألم تره وهو يجره كدابة؟!

الرجل ٢: ربما المشهد يتطلب ذلك، وكل رفسة لها ثمنها لاحقا.

الرجل ٣: أعوذ بالله من تفكيرك.

الرجل ٢: هل رأيته من قبل؟

الرجل ٣: لا.

الرجل ٢: جاسوس بكل تأكيد.

الرجل ٣: أو أنه غريب ظل طريقه.

الرجل ٢: علينا أن نتكلم عن حقوقنا بصوت عال، ولا نخاف.

الرجل ٣: الخوف الخوف، الجميع خائفون

الرجل ٢: الخطوة الأولى أن نحدث ثوبا في جدار الخوف.

الرجل ٣: من يحدثه؟ أعني من يمتلك الجرأة على ذلك؟

الرجل ٢: أنت.

الرجل ٣: نعم؟! أنا؟! لماذا لا تكون أنت؟

يدخل رجل آخر (صديق البائس) السوق.. يتجه نحو صاحبه

الصديق: هل جاءكم الخير الذي توعدون؟

البائس: سيأتي، لا محالة إنه آت.. (يقترّب منه) لماذا تحاول

أن تستدرجنني لأقول شيئاً يغضب الحكومة، هل ستبيع

صداقتنا من أجل؟

الصديق: من أجل ماذا؟

البائس: أنت تعرف.. مجرد وشاية صغيرة..

الصديق: يا لك من رجل لا يعرف معنى الصداقة.

البائس: الصداقة يا عزيزي كذبة جميلة في عصرنا.

الصديق: دعك من ذلك، ألا تعتقد أن حواجز الخوف لم يعد لها

مكان بين الناس.

البائس: هذه خطة أيها الصديق المغفل، لاستدراج الناس ومعرفة

من يستحق الخير القادم ومن الذين لا يستحقون.

الصديق: تقصد أن الإخلاص والوفاء هما..

البائس: نعم، نعم، هما...

العجوز: (يدخل من طرف السوق فيتجه إليهما مباشرة)

كيف حالكما؟

الصديق: بل كيف حالك أنت؟ نتحدث عن الخير القادم..

العجوز: خير قادم؟ ماذا تنتظران؟

البائس: ما يريده الشعب من الحكومة.

العجوز: نعم، الشعب يريد... الشعب يريد...، أعتقد والعلم عند الله أن الملك يريد الخير لشعبه لكن الحكومة وعلى رأسها الوزير المقرب هي السبب في...
الصديق: الملك هو الحكومة، والحكومة هي الملك أيها الرجل العجوز..

العجوز: لا، ليس هما بالضبط، أعرف ما لا تعرفون.
الرجل ١: (يقتوب منه) تعرف ما لا نعرف.. من أنت بالضبط؟ نحن الذين لا نعرفك.. حتى لا نعرف من أين جئت؟! تظهر بضع ساعات وتختفي، قل لنا الحقيقة، ما الذي تعرفه ونحن لا نعرفه؟!

العجوز: أقصد بحكم السن أعرف ما لا تعرفون، السن تجربة وحكمة يا أبنائي، ثم، ثم، لا تنسوا أنكم رأيتم الشرطي يسحبني وكأنني رئيس المعارضة.

الرجل ٢: معارضة!! أية معارضة!! نحن لسنا معارضة، نحن مواطنون نريد أن نجد الحليب لأطفالنا، ونجد الكرامة لنا، ولا نرتعد إذا مرّ رجل الشرطة من أمام دارنا، وأن يكون لدينا أمل في الحياة الأفضل في يومنا وغدنا.

العجوز: (يصفق بحماسة) رائع، يا لك من خطيب رائع، أنت أصلح مني لتولي زعامة المعارضة.
الرجل ١: دعني أقول لك ما أشعره تجاهك.

العجوز: مؤكد بالفخر لأنني أتحدث بجرأة وحرية عن مطالبكم حتى أمام ضابط الشرطة.

الرجل ٢: مطالبنا؟! أليست هي مطالبك؟.

العجوز: مطالبكم، مطالي، لا فرق، أنا رجل عجوز لم يعد يهمني الكثير في حياتي..

(يلتفت لدخول شرطيين إلى السوق) انظرا مثلا إلى ما سأقوله للشرطيين

الرجل ١: إنه مجرد جاسوس لا ريب في ذلك.. وسنتأكد ذات يوم أنه جاسوس ذكي.

العجوز: (يقترب منهما) أيها الشرطيان، نحن شعب لا نخاف، لا نخاف حتى من الشرطة، الملك قال إن كل مواطن لديه الحرية، الحرية لا تباع ولا تشتري في سوق المدينة، الملك قال...

قبل أن يكمل جملته ينهال عليه الشرطيان ضربا، مما يثير غضب من في السوق فيرفعونه على الأرض ويسير الجمع يحملونه بطلا على

أعناقهم وهو يتوجع (آه آه آه) فيكرر معه الباقون (آه آه آه).

الرجل ١: يا لهم من أوغاد، يضربون رجلا مسكينا من أجل أن يحظو بثقة الملك؟

العجوز: وما دخل الملك في هذا، إنه ربما لا يعرف.

الرجل ١: هناك أشياء أهم لا يعرفها هذا الملك العاجز.

العجوز: قل لي ماذا لا يعرفه الملك، عاجز عن مملكته؟

- الرجل ١: بل عن زوجته؟
العجوز: زوجته شهريار؟!
- الرجل ١: (يحاوّل الرجل ٢ منعه من الاستمرار) نعم زوجته شهريار.
العجوز: كيف؟ فسّر لي.. هل هي من يدير الحكم في المملكة؟.
- الرجل ١: (ضاحكا وهو يهمس في أذن الرجل العجوز)
بل في السرير مع الوزير.
العجوز: (مصدوما) ماذا؟ ماذا قلت
- (ينسحب ويكاد يمسك الرجل من عنقه) هل تعرف ما قلت؟
لماذا تكذب؟
- الرجل ١: والطفل..
العجوز: نعم، الطفل، ابن الملك شهريار.
الرجل ١: بل هو ابن الوزير.
العجوز: ابن الوزير؟ ماذا تقول يا رجل، كيف تتجرأ؟
- الرجل ١: أتجرأ؟! وما دخلك أنت؟ أعني ماذا يعينك من
المسألة؟!!
- العجوز: هو ابن الملك أيها المغفل، وسيحكم من بعده، هل
تريدون أن يحكمكم ابن زنا؟! اين سمعت بهذا القول
أيها المغفل؟
- الرجل ١: لست متأكدا، لكن العلاقة بين الملكة والوزير يتناقلها
الحراس، وخمسون عاما لم ينجب فيها الملك فهل واته
القوة وهو في السبعين!

العجوز: يا له من عار لو صدقت، يا له من عار (يكاد يبكي) يا له من عار، يا له من عار

(يردها وهو يخرج متحسسا ألامه بسبب الضرب)

الرجل ١: يا لهذا العجوز، كم هو غامض، كأن الأمر حدث مع زوجته.

الرجل ٢: ربما يكون هو الملك متخفيا.

الرجل ١: (يضحك بقوة) الملك؟! يا لك من رجل أحقق، الملك؟ رأيت كيف عامله الشرطيان بقسوة!

يدخل الرجل العجوز مرة أخرى

العجوز هل واثق مما تقول أيها الرجل؟ إنها الخديعة، مرعبة الخديعة..

يظلم المسرح وتفتح الإضاءة على الرجل الذي يكتب على زاوية الخشبة

الرجل: مربعة الخديعة لمن لا يعرفها، كالنار تأكل النفس..
تضغط على أوتار الروح فتأتي النغمة موجعة، مبكية..
هل جَرَّب أحدكم أن يحتضن خديعة ليدرك حجم
الفجيرة؟
نريد أن نخدع الجميع..
ولا نريد فردا أن يخدعنا..
على الآخرين احتمال جمر خديعتنا على أرواحهم،
ونشتعل غضبا إن وضع أحدهم جمرة واحدة على
أرواحنا.
أحدهم يخدع ملكا..
 وآخر يخدع شعبا..
وهناك من يخدع الملك والشعب والمملكة..
ولا أحد يروي ما حدث في الليلة الثانية بعد الألف.

**تفتح الإضاءة مرة أخرى على الملك جالسا على الكرسي ومن خلفه
ديكور القصر**

الملك: (متألما) كيف اقتص من هذا الشرطي الحقيق؟ لم تبقي
في جسدي بقعة دون ألم، لو يدري أنه يضرب الملك،
أتمنى أن أمزق جسده بيدي، لكنني سأוכל ذلك لقائد
الشرطة، أعرف قسوته، فقط سأحذره من قتله، هذه قطرة
الدم أصبحت كابوسا مرعبا يأتيني دوما في أحلامي، أنا

الملك: الملك الذي أأمر فلا يرد لي أمر لا أستطيع أن أمنع حلما مرعبا من تكدير منامي، لو يخبرني هذا المنجم عن حيلة ما لمنع ذلك بدلا من إخافتي بقطرة الدم التي تكبر فتنهي ملكي خلال ساعات قلائل.

الوزير: (يدفك بتورده) مساء الخير مولاي الملك.
الملك: (يحاول مداواة إصاباته) مساء الخير، كيف أحوال البلد؟
الوزير: على ما يرام مولاي الملك، وكل الأمور تمام التمام.

الملك: لقد عرفت ما حدث في سوق المدينة.
الوزير: نعم؟! أعني نعم يا مولاي الملك شهريار، أعني أنها حكاية عادية، مجرد رجل عجوز يتسلى.

الملك: يتسلى!!
الوزير: نعم، مولاي الملك، يبدو أنه متأثر جدا بالروايات العالمية والافلام ويحلو له تقمص شخصيات منها.
الملك: هكذا إذن.. والذين معه؟ هل قرأوا أيضا روايات؟

الوزير: طبعا، طبعا مولاي، أعني أنه ربما، أعني أنهم مجرد أناس بسطاء وساذجين لا يعرفون ما ينفعهم ولا يضرهم.

الملك : (غاضبا) أنت لا تفهم أيها الوزير، انت لا تفهم معنى ما يحدث، سيثور الناس علينا واحدا وراء آخر، وستجد قصورك وقصور أقاربك وجميع من أعطيتهم بلا حساب من أموال البلاد منهوبة ومحروقة، عليهم أن يعودوا إلى الدائرة الأولى، أن يبقوا بعيدا عن هذه الأفكار.. أن يفكروا فقط في الأكل والشرب والزواج، اسمع، ابحث عن أفكار جديدة بمنأى عن كلمات من نوع الحرية والتعبير والرأي، ما رأيك لو نفتح قليلا مسألة الحرية الجنسية، أليست نوعا من الحرية؟ ما رأيك، ما رأيك لو نخفض الضرائب على الكحوليات ونغض الطرف عن المخدرات الخفيفة؟!

الوزير: ما أعظمه من عقل راجح مولاي الملك، دع الشعب يعيش سعيدا، ألا يريدون حياة سعيدة، هذه هي بين أيديهم، لكن يا مولاي هناك فئة من المتدينين علينا التفكير أيضا في ردود أفعالهم تجاه هذا.

الملك : وهؤلاء اترك لهم فرصة لمهاجمة هؤلاء بالخطب وغيرها، هناك من يسكر وهناك من ينصح، فلا السكير يفوق من سكرته ولا الناصح يتعب من نصيحته، وكل يؤدي دوره في الحياة.

الوزير: والذين من في السوق؟

الملك : هل فقدت دهائك القديم؟ ألا يوجد إلا الضرب؟!

الوزير: لم يمسسهم أحد بسوء.

بل ضرب شرطي الرجل العجوز (مداريا ألم الضرب في جسده)..
اسمع، ما رأيك في فتوى تحرم ما يقومون به، ولا تنسى دور المال في
تأليف القلوب، كن كريما معهم، اعط الرجل العجوز بيتا ما دمت
تعتبره مشردا.

الوزير: يا مولاي، لو أعطيت أحدهم منزلا سيفرح كثيرا فيذيع
في كل مكان وتنهال المطالب بالآلاف.

الملك: سأرى ذلك لاحقا، الآن اريد الشرطي الذي ضرب
الرجل العجوز أمس.

الوزير: الشرطي!!، نعم الشرطي، سأوجه رسالة فورا إلى قائد
الشرطة ليأتييني به.

الملك: (غاضبا) رسالة!! ما رأيك أن تبعثها عبر البريد أيضا
(بصوت عال) أيها الحارس، أيها الحارس (يدفع أحدهم)
أبلغ قائد الشرطة فورا أن يأتييني بالشرطي الذي ضرب
الرجل العجوز في السوق أمس، والآن، الآن.

أما أنت يا وزيري المخلص، فعليك أن تستوعب ما
يحدث، المملكة بها من السوس ما تعجز وسائلك
التقليدية معالجته، مملكتنا أعجب ما في الكون، هي
مملكة تعيش في التاريخ القديم وكأنه لا علاقة لها
باليوم، وهي مملكة تعيش في التاريخ الحديث وكأنها
ليست هي تلك القديمة، منذ عصر أجدادي وآبائي

الملك : تناقلنا سر بقاءنا، ولن أكون الأخير في سلسلة طويلة من الجلوس على العرش، إذا لم تكن قادرا على القيام بدورك فاخبرني، اصطفتك دون الآخرين لتكون العون ولم أبخل عليك بشيء، كل ما تطلبه لك ولأقاربك وأصحابك وافقت عليه.

الوزير : نعم مولاي الملك، نعم، أفضالكم أكثر من أن أحصيها....

يدخل قائد الشرطة ومعه شرطي، يقترب الملك من الشرطي دون أن يسمح للقائد بقوله كلمة

الملك : (متفحفا وجه الشرطي الخائف) ليس هو.

القائد : عفوكم مولاي، هو هذا وقد اعترف.

الملك : أنا متأكد أنه ليس هو؟ (مسترجعا نفسه) لا تسألني كيف أعرف.

الوزير : بالطبع مولاي الملك، لديكم قدرات لا نملكها، ولكن..

(في سره) ما أدراه الملك بأن الرجل العجوز ضرب أمس في السوق، وأن ضاربه شرطي.

الملك : هل تكذب علي يا قائد الشرطة، أين قسمك بأن تكون مخلصا وحافظا للملك وللمملكة؟ (صوب الشرطي) وأنت أيها الشرطي، هل تعرف ما عقوبة الذي اعترفت به، أنا سأخبرك.

الشرطي : مولانااااي (يسقط مغمحا عليه)

الملك : لماذا تتسترون شرطي، هل هو قريب أحدكما؟ لا أعتقد، لا أعتقد أنكما تبقيان قريباً لكما برتبة شرطي، ربما لا يزال حديث عهد، ولم يستوعب التعليمات بعد، أخرجنا هذا المسكين من هنا وسأندبر الأمر.

يمسك الوزير بيد الشرطي وقائد الشرطة باليد الأخرى يجرانه حتا يخرجاه من الخشبة

الملك : هل هرمت حقاً؟ إنني لم أبلغ التسعين بعد، وجدي عاش فوق المائة وأبي فعل مثله، من على فراش الشيخوخة كانا يحكمان، والناس تدعن لهما بطاعة لا أجد مثيلها، المملكة تعصف بها من العواصف ما ليس في الحسبان، ليست من النوع الذي عرفه جدي أو أبي، أو من قبلهما ليتمكن الدهاء والحكمة من حسم الأمر في لحظة كما كانا يفعلان، حتى الوزير وقائد الشرطة يكذبان، هل لأنني لم أعرف كيف انتقي رجالي؟ لكن قبلهما جربت وجربت، والنتيجة كانت واحدة، أين سأجد هذا المخلص والناس متلونون فلا يعرف مخبرهم لفرط جمال مظهرهم، على عرشي كأني لست ذلك الرجل العجوز المتشرد، شعوري مختلف جداً، وحينما أكون في ملابس الرجل يأتييني إحساس غريب كأني لست الملك، وجوه الناس القريبة تجبرني على تحمل إحساس مختلف.

إِظْلَام

المشهد الخامس

• الرجل العجوز يحمله أحدهم في السوق..

العجوز: (هاتفا) الشعب يريد .. الشعب يريد.. الشعب يريد
(يسأل أحدهم) نسيت، الشعب ماذا يريد؟
رجل ٢: كل شيء.. كل شيء..

العجوز: الشعب يريد كل شيء، الشعب يريد كل شيء (بصوت
خافت لأحدهم مرة أخرى) لا يمكنني تكرار الشعب يريد
كل شيء، عليكم أن تحددوا ماذا يريد الشعب، بسرعة..
رجل ١: ألا تعرف أنت ماذا يريد الشعب؟!

العجوز: بصراحة لا.. أقصد لا أتذكر.. أعني هل تريدني أن أكرر
جميع المواد الاستهلاكية، والخدمات و....

الرجل ٣: والحرية؟

العجوز: آه، نعم، الحرية، أي نوع من الحرية؟ (ينتبه فجأة
فيهتف) الشعب يريد الحرية، الشعب يريد كل شيء..

تواجههم مجموعة شرطة، فيسكت الرجل العجوز، فيطالبه من
حوله أن يستمر في الهاتف، يهتف قليلا، ويطلب إنزاله إلى
الأرض.. يتقدم إليه من يظهر أنه قائد لمجموعة الشرطة..

- الضابط : ألم تجدوا غير هذا يقودكم؟!
- رجل ٢ : إنه مناضل من أجل الحق والعدل .
- العجوز : نعم، أنا مناضل من أجل الحق .. و... ماذا قلت الكلمة الثانية؟
- رجل ٢ : العدل .
- العجوز : نعم، العدل، من حق الناس التعبير عن مطالبهم، لا يحق لكم أنت تمارسوا عليهم القمع والسجن (يهتف) لا للقمع .. لا للسجن .
- الضابط : هل تقف في وجه الحكومة؟!
- العجوز : بل أقف من أجل الناس، الناس الذين يريدون الحرية والعيش الكريم .
- الضابط : يبدو أن سكوتنا عنكم أغراكم أكثر بالتناول على الملك .
- العجوز : يا رجل، يا رجل، هل أحد منا ذكر الملك بكلمة؟!
- الضابط : الملك هو الوطن كله، والوطن كله هو الملك .
- العجوز : كلام عظيم أيها الضابط، كلام عظيم بلا شك .
- الرجل ١ : أفهم أن الشعب هو الملك أيضا، نحن أيضا الملك، والملك نحن ..
- العجوز : (هاتفا) عاش الملك، عاش الملك (يفاجأ بصمت من حوله) عاش الملك عاش الملك .. عاااااااا ..
- الضابط : أرايت إنهم خونة ويستحقون الشنق؟ عندما قلت عاش الملك لم يهتفوا معك .

- جميعا : (يهتفون) عاش الملك عاش الملك..
- الضابط : أرسلتني القيادة العليا إليكم لأسمع مطالبكم..
- العجوز : الحرية والآيس كريم.. أعني الحرية والعيش الكريم..
- الضابط : وأنتم تعيشون الحرية والعيش الكريم، ولو أردت أيها العجوز الآيس كريم سيصلكم حتى عندك، ربما له فوائده لأسنانك السوداء.
- العجوز : من حق الشعب أن يأكل ما يريد، وأن يتكلم بحرية.
- الضابط : هيا، أريد أن أسمعكم تتكلموا بحرية، هيا، لا ترددوا، إنني منصت لكم.
- العجوز : هيا يا شعب، تكلم بحرية.. الحرية لا تباع ولا تشتري، إنها أمانة ومسؤولية يا شعبي الأبّي..
- الضابط : أتقلد الملك يا كلب؟!
- العجوز : وهل يتكلم الملك هكذا، لم أسمع سيدي الضابط.
- الضابط : (يوقعه من ملامسه) هل تجرأت لتقلد الملك أيها الحقير؟!..
- العجوز : صبرك علي سيدي، ألم تقل إن الوطن هو الملك والملك هو الوطن، وقد قلده دون أن أراه فهذه كرامة من كرامات مولانا..
- الضابط : (يتوكله) قلت كرامات، نعم إنها كرامات، هل تحب الملك أيها الرجل العجوز؟ ألا تعتقد أن الخير الذي تعيش فيه بسببه؟!
- العجوز : نعم، نعم، بسببي..

الضابط : هل عدت للتخريف مرة أخرى؟!

العجوز : طبعاً، طبعاً، بسبب الملك، رب نعمتنا وولي...

الرجل ٢: نعم، نعم، كل ما نعيشه من وضع بسبب الملك.

الضابط : ماذا تعني؟

الرجل ٢: ألم تقل أن الخير الذي...

العجوز: أيها الضابط، خير لك أن تذهب لحماية الأمن وتترك

الناس تعبر بحرية عن مشاعرهما، خذها حكمة مني،

الرجل العجوز الذي أفنى عمره في خدمة هذا الوطن،

أعني في كنس شوارع هذا الوطن.

الضابط : معك حق أيها العجوز، للمرة الأولى أسمع منك كلمة

حقيقية، لماذا أضيع وقتي بينكم أيها الحثالة؟!

العجوز : نحن بناء الوطن، والوطن بنا..

الرجل ١: (بين تصفيق الجميع) بعد هذه الشجاعة في قول كلمة

الحق أمام الشرطة لماذا لا تكون قائدنا؟

العجوز : قائدكم؟! لماذا هذه الكلمة بالضبط؟

الضابط : تعني أنه قائد المعارضة؟

الرجل ١: لا، لا نقصد سيدي الضابط ذلك، زلة لسان لا أكثر..

لدينا جمعية ونريده رئيساً لها.

العجوز : (يقتوب من قائد الشرطة) دعهم يعبروا عن آرائهم

ومطالبهم، لماذا لا أكون قائدهم، شخص بالغ عاقل

راشد، وعليك أن تستمع لنا؟

الضابط : من أنت حتى تأمرني؟
العجوز : صحيح، من أنا حتى آمرك؟ من أنا؟ من أنا؟ (يلتفت فجأة إليه) ألم تسمعهم يقولون لك من أكون؟
الضابط : ما دمت أنت قائدهم أيها العجوز الخرف فلا خوف منكم.
الرجل ١: رئيس جمعية فقط سيدي الضابط، لا أكثر من ذلك.
الضابط : سنرى أيها الأغبياء..سنرى (خارجا) لم يبق إلا العواجيز ليعلمونا كيف ندير أمور البلاد؟
العجوز : يا سيدي الضابط هؤلاء جميعهم شباب، لماذا تغمض عينيك عنهم وتنظر نحوي فقط؟!!
الضابط : لقد ورطت نفسك.
العجوز : لا تخافوا.
الرجل ٢: لا نخاف!! ومن أنت حتى تضمن لنا أعمارنا؟!
العجوز : أنا، حقا، من أنا، لكن أنسيتم أنكم تريدون الخروج من دائرة الخوف، علينا أن نهتف: يسقط الفساد، يسقط الفساد.
الرجل ٢: والمفسدين أيضا.
العجوز : خلونا في الفساد أحسن.. (يهتف) يسقط الفساد يسقط الفساد (يرددون معه) يسقط الفساد.
يعود الضابط مرة أخرى، يسكت الجميع فيجد العجوز يهتف بنفسه، وينتهي المشهد

المشهد السادس

• ديكور (كرسي الملك)

الوزير: (يدور في القاعة) لا أحد يخبرني أين يخرج الملك؟ كيف يختفي وإلى أين يذهب؟ هل هناك من يخدعني من هؤلاء الذين أخدمهم وأجزل لهم العطاء وأقدم طلباتهم إلى الملك؟ ترى أين ذهب الملك اليوم أيضا؟ لا أعرف أي طريق يسلك ليخرج من هذا القصر، أو أنه في مكان هنا يستمع لحكايات شهرزاد؟ ليس في القصر من لديه أي علم بذلك، حتى الملكة لم تخرج اليوم من جناحها، كم أتوق للحظات أنس مع هذه الحسنة العنيدة، كأنها أرادت أن أنفخ بطنها لا أكثر، يا لها من امرأة لعينة، حققت مرادها وأبقتني على حبل المخاوف معلقا، أشعر أن ريحا عاصفة لا أعرف من أي اتجاه ستهب، ولا مقدار قوتها، قد تأتي فجأة، وربما ستكنس كل شيء، أحلامي وطموحاتي، شعور خفي يلاحقني منذ أيام أن ثمة إعصار قادم، للمرة الأولى أشعر بحدسي يخونني، وعقلي يكاد يتوقف عن المضي بي في تحقيق بقية أحلامي، ما هذه الدوامة التي نسير فيها، الملك يختفي من القصر لا أحد يعلم أين يذهب، أخشى أن يلتقي الناس فيسمعهم، هذا هلاك لي.. لكن لم يخبرني أحد عن ذلك شيئا، ولنا في كل حارة رجل أمن، حتى النساء العجائز بينهن من ينقل أخبارهن، أعني أخبار أزواجهن وأبنائهن، لا يستتب الأمن إلا بمراقبة الحجر قبل البشر.

تدخل الملكة حاملة طفلها

الوزير: (متفاجئا) صباح الخير مولاتي الملكة شهرزاد؟ كيف صحة سيدنا الصغير؟ أكاد لا أصدق نفسي أن ما حلمت به تأتيني به الأقدار فورا.

الملكة: صباحك حب وزيرنا الجميل.

الوزير: طالما حييتني بهذه التحية فالملك ليس في القصر.

الملكة: لا، تأكدت قبل مجيئي القاعة، وطلبت من خادمتي الخاصة إشعاري فور اقتراب الملك من هذه القاعة.

الوزير: وبقية الحرس؟

الملكة: يا لك من رجل خائف، تسألني ذات الأسئلة كلما اختلينا ببعض.

الوزير: لي عنق واحد يا مولاتي الملكة.

الملكة: قل لي يا حبيبتني لأسمعها منك أيها الوزير الجميل، والملك لن يسيل دمك خوفا من نبوءة المنجم عمران.

الوزير: مقابل هذه النبوءة الوهم أعطيناه هذا المنجم الوقح عشرات الآلاف، قد يضحي الملك بزوجته فيجد الآلاف غيرها، لكنه لن يضحي بمملكته، على الأقل اختفى تهديدي بالقتل من على لسانه، ولو عرف شيئا..

الملكة: سنضمن أننا أحياء على الأقل.

الوزير: (يمسك بيد الملكة)

فكرة ساذجة لكنني واثق أنها ستنقذنا ذات يوم.

الملكة: يظن الملك أن الابن ابنه، لا بأس، فليعيش ما تبقى من أيامه سعيدا فرحا بهذا الطفل، ولن أخرج من القصر فيما لو انتهى عمره.. سأبقى أم الملك بعد أن كنت زوجته هذا العجوز.

(تدخل خادمة تستأذن الملكة في حمل الطفل)

الملكة: هذه هي الإشارة، الملك قادم، سأخرج قبل أن يراني هنا.

الوزير: **(يتقدم صوب الباب)** مرحبا بمولانا الملك شهريار.

الملك: (يدخل محاولا إخفاء إصاباته محاولا مداعبة الطفل في يد الخادمة وهي تكاد تخرج به) يا له من طفل رائع، إنه ملك من نسل ملك من نسل ملك، كيف أنت يا وزيري المخلص؟

الوزير: الحمد لله مولاي، والشكر لكم على ما تتفضلون به علينا.. كأنكم تتألمون من إصابة ما.

الملك: نعم، كنت على حصاني فوقعت.

الوزير: لكل فارس...

الملك: نعم، لكل فارس، كما تقول، هل من جديد؟

الوزير: كل الخير يا مولاي..

الملك: وكيف هي أحوال البلاد؟

الوزير: على ما يرام، وكل شيء تمام التمام.

الملك: عظيم، عظيم..

الوزير: بحنكتكم وحكمتكم وبعد نظرکم.

- الملك : سمعت عن مظاهرة في سوق المدينة.
- الوزير : مجرد إشاعات يا مولاي، وإن صدقت فهي مسيرات..
- الملك : مسيرات ولاء بالتأكيد.
- الوزير : نعم يا مولاي، نعم.. الشعب يسبح بحمد نعمكم عليهم.
- الملك : وسمعت أن هناك رجلا عجوزا كان أكثرهم هتافا.
- الوزير : الرجل العجوز.. الرجل العجوز.. نعم، نعم، أخبرني قائد الشرطة عنه، إنه مجرد عجوز خرف له سوابق في الإجرام عندما كان شابا، وخرج قبل أقل من عام من مستشفى المجانين.
- الملك : إذن اتركوه لا تمسوه بسوء.. مسكين.
- الوزير : لكنه يقدم نفسه على أنه قائد المعارضة.
- الملك : معارضة؟ هل في البلاد معارضة؟ ألم تقل أن كل شيء على ما يرام فلماذا تكون هناك معارضة؟ معارضة من؟
- الوزير : لا تهتم يا مولاي الملك، يحلو للبعض أحيانا تقليد ما يرونه في التلفزيون فيقومون بتمثيل الأدوار في الشارع، وهذا المجنون ابن....
- الملك : لا، لا تشتمه.. اقصد لا أريدك أن تشتم أحدا من شعبي (ينظر ماحوله وكأنه يريد إيصال الرسالة إلها أخريث) ..
- أنهك، لا تشتم أحدا من شعبي أبدا..
- الوزير : إنه يستحق...

الملك : نبهتك مرارا أن لا تنطق كلمة مخلة بالأدب في حضرتي.. هل نسيت أمر الشرطي الذي ضربه؟ راقبوهم جيدا فقط من بعيد.

الوزير : أمركم مولاي الملك، أمركم..

الملك : فقط، اتركوا هذا الرجل العجوز، فلا تمسوه بسوء..

الوزير : وإن تطاول فيستحق الأدب.

الملك : لن يتطاول.. أعني.. لا... أقصد... فقط، اتركوه وشأنه.. مهما فعل وقال لا تمسوه بسوء (ينهض محتدا قبل أن ينتبه) والويل ثم الويل لمن يلمس شعرة منه، وأبلغ قائد الشرطة فورا..

الوزير : أمركم يامولاي الملك، أمركم، لكنه يحرض الناس.. والناس...

الملك : هذا أمر مني.. هل لديك طلبات للناس؟

الوزير : نعم، يا مولاي، كنت طامعا في كرمكم مولاي الملك في....

الملك : (يتناول الملف ويفتح شاشة تلفزيون ضخمة يحاول الملك إيجاد قناة لكن لا تظهر سوى قنوات رياضية) أين بقية القنوات؟

الوزير : موجودة مولاي، لكن لا قيمة لها، ولولعكم مولاي الملك بالرياضة تركنا لكم هنا القنوات الرياضية.

الملك : وقنوات بلادنا؟!

الوزير: موجودة، حتى في هذا الجهاز موجودة، ولعلمكم مولاي اختيرت الأولى في تقرير دولي صدر قبل أيام، الأولى ضمن اهتمامات الناس بالمتابعة.

الملك: عظيم، عظيم (يقترّب من التلفزيون) ما هذا الشريط الإخباري اسفلها، مظاهرات غضب واحتجاج في بلادنا، حقوق الإنسان تطالب بالإفراج الفوري عن معتقلي الرأي، وو.. هل صحيح أن هذا يحدث في بلادنا وزيري المخلص؟

الوزير: مستحيل يا مولاي، هؤلاء مغرضون ومتآمرون، لا يوجد ذلك في بلادنا، كيف يسمح لهم ضميرهم بتصوير مسيرات الولاء على أنها مظاهرات غضب واحتجاج، سندر عليهم فوراً..

الملك: (يضغط على الأرقام فتظهر عدة قنوات ثم شاشات فارغة ثم قناة إخبارية) .. انظر انظر، صور ضرب الرجل العجوز..

الوزير: (صوتياً) مولاي، هذا ليس في بلادنا، مؤكد انها لقطات مفبركة.

الملك: لا، لا، متأكد، أنها لقطات حقيقية.. لا تحاول خداعي...
الوزير: العفو مولاي الملك، صدقتم، ربما، لكنه حادث فردي مولاي، وستتم معاقبة هذين الشرطيين وحتى قائد الشرطة إن أذنتم..

الملك: (يداري ألمه قدر الإمكان) انظر إلى هذا الشرطي كيف يركله بقدمه، هذه اللقطات فضيحة لنا في كل الدنيا، مع أنني أمرتك مرارا أن لا تقربوا من الرجل العجوز، لكنه طبع الشرطة يسبق كل أمر.

الوزير: سنبحث عن من صوّرها وسنعاقه فوراً.

الملك: هل المشكلة في من صورها أو من ارتكب ما فيها؟!

الوزير: سنعاقب الاثنين مولاي.

الملك: وربما ستكون أنت ثالثهما.

الوزير: أنا؟! مولاي، أنا..

الملك: اخرج الآن.. (بعد خروج الوزير يقترب من الشاشة يتابع

إعادة اللقطات) يا لهذا الملعون كيف يركلني وكأنني أكلت مال أبيه أو زنيت بأمه.

الوزير: (يدخل مرتبكاً) مولاي الملك، مولاي الملك..

الملك: (بغضب) ماذا تريد؟ ماذا تريد؟

الوزير: جاءتني فكرة سريعة لتدارك الأمر، أمرت بالبحث عن الرجل العجوز لمعالجته والاعتذار له وتعويضه..

الملك: ألهذا عدت؟! (يصمت) لا بأس، إذهبوا إليه فوراً، واعتذروا له عمّا أصابه، وعوضوه بما يريد، عليكم أن تجدوه اليوم قبل الغد.

الوزير: سنجدّه، طبعاً سنجدّه.

الملك: لو رضي وسامحكم عمّا أصابه بسببكم سأعطيك مائة مليون، لكن إذا لم تجده فستعرف كيف سيكون غضبي لاحقاً.. اخرج.

الوزير: (في طريقه للخروج بصوت هامس) سأجده، حتماً سأجده، سأوزع ربع مليون على كل رجال الشرطة ليأتوني به خلال ساعة.

الملك: (ملتفتاً إلى حيث خرج الوزير) ستجده!! أخبرني كيف ستجده يا وزيرى المخلص، لو نذفت الحليب الذي شربته من صدر أمك لكان أهون من ذلك.

يقترب الملك من الشاشة ليتابع مشهد ضربه، ويخفت الضوء عن سائر الخشبة

المشهد السابع

• السوق

رجل ٢: هل سمعتم ما سمعت؟

البائع ٢: وماذا سمعت يا حامل الأخبار؟

رجل ٢: ابن الملك سيكمل عامه الأول بعد خمسة أشهر.

بائع ١: سيدنا الصغير أكمل عاما؟! بعد خمسة أشهر فقط، يا
لسرعة جريان الأيام والشهور.

البائع ٢: سيدك الصغير سيكمل عاما أيها الملكي.

رجل ٢: ستأتينا مكربة لا محالة.

رجل ٣: (يفطن إله حديثهم) بل قد وصلت.

رجل ٢: حقا؟! ما هي، قل لنا ما هي؟ سمعت إنهم سيمنحونا
إجازة شهر بكامله، هل هناك مكربة أخرى؟.

رجل ٣: لا، بل أكثر من ذلك، يقال أنها نقود ستوزع على كل
البيوت.

رجل ٢: نعم، نعم، بل تفتت عقلية الوزير عن أمر آخر.

رجل ١: كل طفل يكمل العام في ذات التاريخ سيعطى هدية.

البائع ١: (متدخلا) وسمعت أن الوزير يفكر في هدية يقدمها الشعب للسيد الصغير.

رجل ٢: الشعب؟

البائع ٢: وماذا يحتاج ابن الملك ليقيم له الشعب؟

رجل ٣: يفترض أن ابن الملك هو من يقدم للشعب.

البائع ١: سمعت، سمعت أنه سيجتمع من الناس نقودا لصناعة أكبر مصاصة في العالم، عليها صورة ابن الملك.

رجل ٣: كم سندفع؟! يؤرقني ذلك كثيرا.

البائع ١: يقال، فقط يقال، ليس كثيرا، ربما ما يوازي رغيف خبز.

رجل ٤: (يدخل ومعه ورقة) مصاصة تاريخية في مرحلة تاريخية..

رجل ٣: بشرنا كعادتك.

رجل ٤: من أجل مشروع المصاصة شكلت لجنة تنبثق منها

لجان فرعية تنبثق من كل لجنة فرعية فرق عمل.. لتحقيق

الاتفاف الوطني لشراء المصاصة التاريخية، مبروكين،

نعم مبروكين.

رجل ٢: ماذا هناك، بشرنا بشرك الله بكل خير.

رجل ٤: رئيس اللجنة أكد على حق الفقراء بالمشاركة في هذه

الفرحة الوطنية، ودفع عشرة دولارات مساهمة فقط؟

رجل ٢: فقط!!

رجل ٤: لأنه يملك ما يجعله يراها أصغر من نملة.

رجل ٣: ونحن لا نملك فنراها كأنها فيل.

الشرطي: (داخلا) مبروكين أيها الشعب، جلالة الملك ترك لكم فرصة الفرحة بعيد ميلاد ابنه، يا له من زعيم عظيم، لا ينسى الناس الذين يحبونه.

رجل ٢: الفرحة بعشرة دولارات.

الشرطي: إنه مبلغ بسيط جدا.

رجل ١: قالوا لنا في البداية إنه مجرد ثمن رغيف خبز، هل هذا المبلغ يوازي رغيف خبز؟ بهكذا مبلغ نأكل ما يكفيننا أسبوعا كاملا من الخبز، قالوا مجرد ثمن رغيف خبز، إنه ثمن مئات الأرغفة.

الشرطي: لا تكن جاحدا، وادفع، ألا تريد أن تفرح أيها المسكين؟ اترك للفرح فرصة للنفاذ إلى قلبك؟ هل كل يوم يكمل ابن الملك عاما؟

رجل ١: أنا سعيد جدا يا سيدي، لكنني لا أملك ثمن رغيف الخبز.

الشرطي: استلف أيها المواطن الجاحد، إلا إذا رغبت في عدم المشاركة في فرحة الوطن، لا تضيع على نفسك مناسبة تاريخية لن تنساها ما عشت.

العجوز: (يدخل حاملا كيسا كبيرا علحا ظهره) السلام عليكم (لا يرد

عليه أحد) السلام عليكم، مالي أراكم كأنكم في سرداق عزاء؟!.

الشرطي: جئت أيها المشؤوم، نحن في فرحة وطنية وأنت تقول إننا في عزاء.

العجوز: أنا قلت كأنكم، يعني هذه الكأنكم تستخدم للتشبيه.

الشرطي: كم أنت محروم أيها العجوز من هذه الفرحة، هل أنت لا تملك العشرة دولارات لتدفعها؟..

العجوز: من أجل ماذا؟ أنا أريد دولارا فقط لأفطر به، إنما من أجل ماذا؟.

الشرطي: لا تضيع وقتي أيها العجوز، دعهم يشرحون لك قصة المشروع العظيم لأكبر مصاصة في العالم، ستدخل بلادنا التاريخ ايها العجوز، لكنك لا تفهم.

العجوز: أنا دخلت التاريخ بما فيه الكفاية أيها الشرطي.

الشرطي: قل سيدي فأنا لست شرطيا عاديا، أنا من المقربين في قصر الملك.

العجوز: أنت؟! لم أسمع بهذا من قبل.

الشرطي: **(يرفع العجوز من ملابسه)** لو نطقت بكلمة أخرى لأريت من حولك ما تخجل منه طول حياتك.

العجوز: **(يتعلق بعض الموجودين قريبا منه)** تريني ماذا أيها الشرطي، أحذرك، ألم تسمع أوامر الملك بعدم التعرض لي نهائيا؟.

الشرطي: هل تتقوّل على الملك أيها الكلب العجوز؟

العجوز: لا أنقوّل، أعني، أن الملك معروفة في قلبه الرحمة، ولا يمكنه أن يرضى بإهانة مواطن كبير في السن مثلي، ثم ألا تخجل من نفسك وأنت تريد ضرب رجل في سن أبيك أو ربما جدك، ونحن نعيش أفراحا تاريخية، هل تريدني أن أبكي في أيام سعيدة مثل هذه؟!.

الضابط : (يدخل) ماذا هناك؟ هل ينوي العجوز القيام بمظاهرة أخرى؟

العجوز : (متقدما) أبدا يا سيدي الضابط، يريد ضربني فذكرته بتحذير الملك من التعرض لي.

الضابط : (مندهشا) تحذير الملك؟! وما أدراك أيها الرجل العجوز؟ العجوز : إنها حاستي الوطنية يا سيدي، من يشرب من ماء هذا الوطن العظيم بوجود ملك عظيم ألا يمكنه امتلاك حاسة وطنية تفتح له معرفة مشاعر ملكه له؟!

الضابط : أمرك غريب حقا، هل تتماذى لأن حاستك الوطنية قالت لك ذلك؟

العجوز : يا سيدي الضابط، أنا مجرد إنسان فقير، والشعب يريد الحرية.

الرجل ٢ : (متحمسا) ولقمة العيش أيضا.

الرجل ٣ : والكرامة.. نعم الكرامة.

الضابط : (مخاطبا البقية) وماذا تطلبون أنتم، تعالوا، تقدموا، رجل عجوز اصبح لا يبالي بما تبقى له من عمر قدوة لكم.

العجوز : لدينا طلبات ونريده إيصالها إلى الملك.

الضابط : لا وقت للملك ليستمع لمثل هذه التفاهات، إنه مشغول بأمر مملكة ممتدة تحتاج إلى ذكاء وجهد إنما طلباتكم مجرد تسلية تلعبون بها في السوق، أنتم تعيشون حياة رغيدة ومرفهة، ماذا تطلبون أكثر؟!!

العجوز : أريد أن أقابل الملك لأعرض عليه مطالب الناس.

الضابط : ما اذا، ما اذا قلت؟ كيف تتجرأ؟

الضابط: (يمسك بعنق العجوز) بل أنا أخبرك كيف يكون الامتناع.

العجوز: (مستنجدا) لا تخفني أيها الضابط، تذكر ما حذركم منه الملك.

الاضابط : لم يحذرنا أحد أيها الغبي، ولو سمعك الملك لقتلك نفسه.

العجوز: الملك لا يفكر أبدا بالقتل.

الضابط: هل تفكر نيابة عن الملك أيضا؟!

العجوز: (يشعر بجدية الضابط في قتله) اتركني وسأقول لك سرا خطيرا.

الضابط: لن أتركك حتى أزهدك روحك.

العجوز: (بصوت هامس) إني أعرف ما وقع بينك والملك في....

الضابط : (يتركه مصدوما) ماذا قلت أيها الأبله؟ كيف عرفت؟ إنك شيطان عجوز، لا أحد يعرف الحكاية سواي والملك، أخجل أن أرويه، ويخشى أن ييوح بها.

العجوز: إنها الحاسة الوطنية يا سيدى الضابط.

الشرطي : (مقتوبا) ماذا أخبرته حاسته الوطنية أيضا.

الضابط : لا شيء، لا شيء.

الشرطي : (يسأل العجوز) هل عدت لحاستك الوطنية مرة أخرى؟
بماذا أغضبت سيدي الضابط هذه المرة؟

العجوز : أسأله، ضابطك ولن يخذلك في معرفة ما تشاء.

الضابط : اصمت أيها الشرطي، دعنا نخرج من هنا، لدينا من المهام
الوطنية ما يفيد بلادنا أكثر، هيا بسرعة.

الرجل ٢ : (يقرب مم الأخرين) كيف اخفت الضابط أيها العجوز؟
العجوز : قلت له أمرا.

الرجل ٢ : أخشى أنك تجرأت بتذكيره بحكايته مع الملك؟

العجوز : أتعرفونها أنتم أيضا؟ مستحيل، كيف؟

الرجل ٢ : (ضاحكا) حاستنا الوطنية أيها العجوز.

العجوز : قولوا لي ماذا قالت لكم حاستكم الوطنية أيضا، يبدو أن
الوطن كتاب مفتوح ووحده ساكن القصر لا يقرأ الكتاب.

الرجل ١ : وبأكبر مصاصة سندخل التاريخ، عشرة دولارات من كل
مواطن، والريغيف كبير ثمنه وقلت استدارته.

العجوز : علينا أن نقوم بمسيرة.

الرجل ٢ : تقصد مظاهرة، إنما إلى أين؟

العجوز : إلى قصر الملك.

الرجل ١ : أنت زعيمنا أيها الرجل.

العجوز : (ضاحكا) زعيم المعارضة، يا لها من معارضة.

الرجل ٤: (يدخل متجها للعجوز) ألف سلامة يا رجل، هل أصبت بسوء؟ رأيت ما يتداوله الناس من مقاطع لاعتداء الضابط عليك.

العجوز: عليّ أنا؟ أين؟

الرجل ٤: لم تبق فضائية لم تبثه.

العجوز: يا لفضيحتي، إهانتني عرفها العالم أجمع.

الرجل ٤: على العكس تماما أيها البطل، هكذا يعرف العالم عدالة مطالبنا.

العجوز: كيف تراني زوجتي العجوز، أأه، نسيت، زوجتي العجوز لا تتابع إلا المسلسلات العربية والتركية، أعنى كيف يراني أولادي وأنا... أوووه، نسيت مرة أخرى، لا أولاد لي.. نعم نعم، ولا زوجة أيضا، هل قلت جهاز تلفزيون، حتى هذا لا أملكه.

الرجل ٢: مبارك لك، أصبحت بطلا أيها الرجل العجوز، والأمم المتحدة تطالب بعدم التعرض لك.

العجوز: وهل وصلت الحكاية إلى مجلس الأمن؟

الرجل ١: وأكثر من ذلك.

العجوز: هل الملك يعرف الحكاية؟

الرجل ٣: ولماذا يريد أن يعرف؟ يكفيه ما يقوله الوزير وزوجته.

العجوز: زوجة من؟

الرجل ٤: زوجة الوزير، اعني زوجة الملك... يا رجل، لا فرق، زوجة أحدهما، دعك من هذا، إنك أصبحت بطلا، ضابط شرطة يعتدي على رئيس المعارضة والعالم يشجب ويستنكر ويطالب.

يحملونه على الأكتاف وأحدهم يخرج هاتفه النقال ويصوّر المشهد، والعجوز يطلب منهم إنزاله مع هتافات

الرجل ٢: الشعب يريد إسقاط النظام.

العجوز: الشعب يريد تحسين النظام

الرجل ١: يسقط الملك يعيش الشعب

العجوز: يعيش الملك يعيش الشعب.

الضابط: (يدخل فجأة) ماذا هناك أيها المغفلون، هل تعرفون أضرار

ما تفعلونه على الوطن، لقد انتكست صورة الوطن في كل

الدنيا، ألا يكفيكم جحود النعمة؟

الرجل ١: هل تسمح لي سيدي بسؤال، ارجو ووك إذا لم يعجبك

اتركه نهائياً، هل تعدني بذلك؟

الضابط: نعم، أعدك، قل لي.

الرجل ١: ما سبب هذا الحنان منكم؟

الضابط: (محتداً) هل تريد معرفة سبب هذا الحنان، أم أنك لا

تفهم؟ لو سمعت صوتكم مرة أخرى قسماً بحياة الملك

لن أترك واحداً منك حياً.

العجوز: يا رجل، دعهم يعبرون عما يريدون بحرية، والأمر تحت السيطرة، مطالبهم، اعني مطالبنا، بسيطة وسهلة، والملك قادر عليها.

الضابط: أما أنت أيها الرجل العجوز فإذا لم تسكت...

العجوز: ماذا تفعل؟

الضابط: أتحداني؟، قسما سأقتلك بهذا المسدس.

العجوز: لا تستطيع.

الضابط: ما إذا؟ ما الذي يجعلك واثقا.

العجوز: اقترب مني لأخبرك (يهمس في أذن الضابط) هل نسيت نبوءة المنجم؟

الضابط: نعم، نعم!! ماذا يدريك أنت؟ من تكون؟ انت ساحر

بلا شك، من أين خرجت؟، لا أحد يعرفك من قبل هنا.

العجوز: أنا مواطن من جبال لم تصلها أنت أو أي شخص من الحكومة، جئت إلى هنا فأحببت أن أكون مع الناس.

الضابط: وهل ستروي بقية قصتك علينا؟! أخبرني (يأخذه بعيدا

عنهم) كيف تعرف حكاية المنجم ونبوءته؟ ومن قبل حكاية....

العجوز: إنها الحاسة الوطنية يا سيدي، ألم تسمع بها من قبل؟

الضابط: دعك من هذا الكلام الفارغ؟

العجوز: وهل الوطنية كلام فارغ يا سيدي؟!

الضابط : لا تضطرنى..

العجوز : سأخبرك، ولكن بشرط، أن أقابل الملك.

الضابط : مستحييل، هل جنت؟

العجوز : إنه رجل طيب ولن يرفض مقابلة إنسان مثلي.

الضابط : بل سيرفض، اعني أن مشاغله كثيرة جدا، ويواصل

الليل بالنهار لخدمة المملكة لكنكم جاحدون.

العجوز : حاول، وسأخبرك بأمر الحاسة الوطنية.

الضابط : ربما، ربما، ولكن الويل لك لو تكلمت بما تتكلم به

هنا، أو..

العجوز : أعدك سيدي، أعدك (يتبسم الضابط وهو يخرج) هل

حقا سأقابل الملك؟ (هنا سره) سأتسلى بكم أيها الخونة

والمنافقين، سأجعل نهاركم غما وليلكم هما ونكدا).

الرجل ٢: ماذا تريد أيها الرجل؟! كيف تكون زعيم المعارضة

وتريد مقابلة الملك؟!!

العجوز : سترون ما يفعله هذا الرجل العجوز، سترون.

الرجل ٢: وهل تصدق نفسك ايها العجوز؟! بينك والملك أبحر

وجبال.

العجوز : أنا الوحيد الذي يعرف الفاصل بيني والملك، ثم ماذا

يضيرنا لو وافق الملك أو لم يوافق، نحاول، على الأقل

نشرح للملك ماذا نريد، ربما لا يعرف شيئا عما يحدث

بعيدا عنه.

الرجل ٢: إذا كنت تدري فتلك مصيبة..

العجوز: وإن كنت لا تدري..

الرجل ٢: فالمصيبة أعظم.

إِظْلَام

المشهد الثامن

- ديكور كرسي الملك، تفتح الإضاءة على الرجل الذي يكتب في زاوية المسرح

الرجل : الحب شيطان أعمى، وادعاء الحب لعنة أشد لا تكف عن المطالبة بثأرها، الحب يثأر إن لم نخلصه من شوائبنا، ولد نقياً، ومن يدنسه ستصيبه لعنة لا يبرأ منها أبداً..

إنه العرش.. حكايات ما بعد الليالي الألف والألف.. الحكاية المستعادة كأنه لا قديم قبلها، ولا حكاية.. الجالس على العرش ناعم كالملاك قاس كالشيطان.. يجلس بين الاثنين متمرداً على هذا وذاك.. للعرش خطيئته، وللخطيئة طفلها..

الملكة : (تفتح الإضاءة على دخولها ومعها طفلها) كم أحبك يا طفلي، وكم أخاف عليك، وكم أخاف منك، شعور يرهق روحي إذ أفكر أنك ابن الخطيئة، لكن عقلي يرغمني أن ابقى سيدة هذا القصر، من تكون ساكنة قصر لا تعرف سواه، وصلت هنا لأبقى، مع

الملكة: الملك العجوز أو الطفل الرضيع، عظيم حدّ الذهول
أن تستيقظ على رغد العيش، وتجد البشر يتمنون
شرف خدمتك، ملاعق الذهب لا تترك للمرء فرصة
تخيل أن هناك ملاعق مصنوعة من مادة غيره، أي
تفكير قاذبي لأحمل خطيئتي بين يدي، هناك من
يرتكب حماقة خطيئته ويمضي كأنه لم يغتسل إلا
من طعام بقي في يديه فسكب عليه الماء والصابون،
وأراق بعض العطر على يديه، فخرج برائحة عطر وإن
تعتقت روحه برائحة الخطيئة.. لكنه الوزير، اقوى من
أن يردّ له سهم خطيئة، والشيطان، آآآآه، الشيطان
دائماً، شماعتنا لتعليق أخطائنا، من يفعل الخير فهو
من نفسه، من يرتكب الشر فهناك شيطان ما قادر على
الإغواء..

الملك : حبيبتى الملكة..

الملكة: رجلى العظيم.

الملك : كيف طفلنا؟

الملكة: بخير، له حق السعادة والفخر أن يكون أباه ملكا.

الملك : بل له الخير أن أمه ملكة، يا له من طفل جميل
منحك الله إياه.

الملكة: ومنحك ابنا.

الملك : نعم، ابن، له ملامح أمه، انظري لعينيه، صافيتين
كصدق أمه، لكنه لا يكاد يشبهني، ربما لأن ملامحي
ليست بوسامة حملت بها أمه.

الملكة : يكفي أن أباه ملك.

الملك : الطفل لا يهمه الآن أن يكون أباه ملكا أو وزيرا..

الملكة : بل أباه الملك العظيم.

الملك : هو لا يعرف، هو لا يعرف.

الملكة : (صوتبة) يقال إن البلاد تحوم حولها المؤامرات.

الملك : أنا واثق أنها ستعبر، طالما بقيت المؤامرات خارج
القصر لا خوف منها، ما أخشاه أن تكون داخله.

الملكة : داخل القصر؟! من يجروء على ذلك وأنت الملك
العظيم!!

الملك : النفوس خلقها الله كالفاكهة، تبدو رائعة المنظر أحيانا،
ولا يعرف داخلها إلا بوضع السكين في بطنها.

الملكة : كل من في القصر يدين لك مولاي الملك..

الملك : واثق، أنا واثق..

الملكة : الحمد لله، طمأنتني.

الملك : طمأنتك؟ وهل كنت قلقة؟!

الملكة : لا أقصد، بالطبع لا أقصد، إنما، إنما اطمأنتت إلى
ثقتكم في جميع من في القصر، وهذا شرف للجميع.

الملك : سأطلب منك شيئا.

الملكة: أمركم مولاي الملك، أنا زوجتك وحببتك وخادمتك.
الملك: أريد أن أختبر وزيرى، عندما يأتي أظهري له أنك
تحبينه لأعرف إخلاصه.
الملكة: ما إذا؟ ما إذا؟

الملك: هل اعتبر ما قلته لك طلباً أو أمراً؟
الملكة: إنما هو أمر مولاي، لكن..
الملك: لكن يا زوجتي العزيزة والمخلصة، لكن أريد أن
أختبر رجالي، ووزيرى أقرب الناس إليّ، وأنا متيقن
أنه مخلص، لكنني أريد اختبار ذلك ليطمئن قلبي
بالمزيد من إخلاصه، والبلاد تفيض بالمؤامرات.
الملكة: نعم، لكن.

الملك: لا عذر لك في ذلك، سأختبئ هنا، سيأتي بعد أن
أرسلت في طلبه، وحالما يصل قلبي له كلاماً طيباً.
الملكة: لكن، مولاي، أرجووك.

الملك: إذا لم تنفذي ما أطلبه منك فاعتبريه أمراً، وأمر
الملك لا يرد، هيا، ربما سيصل الآن، لقد أرسلت
في طلبه.

**يسمى حركة قدوم شخص فيختبئ في مكان ما
بالقاعة فيدخل الوزير**

الوزير: مولاتي الملكة، أسعد الله مساءك.

الملكـة : (صوتبـكة) ومساءك أيها الوزير.

الوزير : أين الملك اليوم؟

الملكـة : مولاك.. مولااااك الملك خارج القصر.

الوزير : لقد أرسل في طلبي، هل عرفت إلى أين يخرج فلا

نعرف عنه شيئاً، ألاحظ أنك كررت كلمة مولااااك

الملك، هل أزعجك أنني قلت الملك فقط؟

الملكـة : نعم، عليك احترام الملك.

الوزير : نعم، احترامه، لماذا لا؟ كيف هذا الطفل الجميل؟

الملكـة : بخير، بخير..

الوزير : أشعر أن هناك ما يقلقك.

الملكـة : لااا، لا، لا تشغل بالك، إنما يقلقني ما نسمعه في

بلادنا الآمنة المطمئنة من أمور لم تعتدها.

الوزير : لا عليك من ذلك، اشتقت...

الملكـة : نعم، أعرف انك اشتقت للحياة الآمنة التي كانت

عليها بلادنا دون أن نسمع شيئاً من هذه المنغصات.

الوزير : وددت لو أجد فرصة لأعبر عن حبي..

الملكـة : نعم، نعم، حبك معروف للملك وللمملكة.

الوزير : (فـيـا سـوه) كأن هناك ما تخفيه الملكة، عليّ الانتباه

إذن (يخاطب الملكة) بالطبع مولاتي الملكة، بالطبع،

وإخلاصنا وولأؤنا لمولانا للملك وللمملكة.

الملكـة : (تغمـز بعينها) يا لك من رجل وسيم.

الوزير : يا مولاتي، لا قيمة لذلك كله، الأهم رضا مولاي الملك، نسأل الله أن يوفقنا لخدمته وردّ ولو قليل القليل من أفضاله علينا.

الملكة : إذن اخرج الآن لاتفرد قليلا لسيدك الصغير.

الوزير : (خارجا) ليحفظ الله سيدنا الصغير، ويطيل في عمر مولانا.. الكبير.

الملك : (يخرج من مخبئه بعد تأكده من خروج الوزير) وهذا أنا تأكدت من إخلاصه وولائه لنا ولمملكتنا.

الملكة : بالطبع مولاي الملك، أفضالكم عليه كثيرة.

الملك : ليس كل أحد يعرف حق الفضل، كيف الملك الصغير؟

الملكة : بخير، طالما أنه في عزك ملككم.

الملك : وهل سيرث عرش والده بقوة وحكمة؟

الملكة : أطل الله عمركم، لا أشك في ذلك.

الملك : هذا يقلقني جدا، تمنيت ابنا من صليبي.

الملكة : وهذا من صلبكم مولاي، أعني رزقكم الله طفلا من صلبكم.

الملك : نعم، من صليبي، لكنني أفكر أحيانا أن لا يكون الملك من بعدي، يقال يا عزيزتي أن أحد المنجمين قال ذات مرة لجدي أن سلالتنا الملكية ستنتهي بحفيد له يولد في زمن غير الزمن، أظنه هذا الزمن الذي يعنيه.

الملكة : ابنك سيرث العرش.

الملوك : تمنيت لو أن ابني حقا سيرث العرش، لكن العروش غير خالدة وإن بدت كذلك، نسعى في طلب الخلود، لكنه عصي..

(تخفت الإضاءة عن الملك والملكة وتظهر علما

الرجل الذي يكتب في زاوية المسرح)

الرجل : لكنه عصي لتبقى دوامة الحياة تجرّ بعضها بعضا، يأتي من أصلابنا من ليس متّا وإن تشابهنا، ولا يشبهنا حتى الذي أتوا من أصلابنا، في العمق البعيد لكل منا تكمن حقائق لا تحصي، منها ما نصل إلى معرفتها، ومنها ما تبقى سرا دفينا يحتفظ الله به بعيدا عن عقولنا، وفي ذلك حكمة، معرفتنا حكمة، جهلنا حكمة.

تعود الإضاءة إلى حيث يقف الملك وحده

الملوك : كم هو طفل جميل، لو أنه ابني فقط، لكن الحياة مكابرة، لا تعطينا كل شيء، وجدت العرش ولم أجد وريثا له بعدي، لو أقتل الثلاثة معا، لكن.... ربما القتل واجب لاثنين فقط، ما ذنب الصغير، آآآآه، نعم، عليّ أن أخفيه بعيدا لأحرق قلب هذه الخائنة، وسأعذب بعقل هذا الخائن حتى يفقد صوابه، عليّ أن أرد الصاع صاعين، ليس ملكا من يضاجع غيره زوجته الملكة، ليس رجلا أيا كان، ملكا أو متشردا.

الوزير : (داخلا) ليأذن لي مولاي الملك بالسلام عليه.

الملك : وعليك السلام يا وزير المخلص، كيف أحوال البلاد؟ أعتقد أن الوضع مستتب أو كما تقول أنت دائما على خير ما يرام وكل شيء...

الوزير : تمام التمام مولاي الملك.

الملك : هل يجد الناس مأكلهم ومشربهم بسهولة.

الوزير : نحن ننفذ سياستكم مولاي حرفا حرفا.

الملك : أريد حالا رؤية الرجل العجوز.

الوزير : نعممم، مولاااااي..

الملك : هل لديك ما يمنع ذلك؟!

الوزير : عفوكم مولاي، لكن، لكن، لا يليق بكم مولاي مقابلة متشرد..

الملك : أليس فردا من شعبي؟!

الوزير : طبعا مولاي، طبعا، ولكنه..

الملك : يا وزير المخلص، هل خانك ذكاؤك هذه المرة، لو

قابلته سنمرر الخبر لوكالات الأنباء والمنتديات وكل

مكان، الملك شهريار يستمع لفرد من أفراد شعبه،

الملك شهريار يقابل رئيس المعارضة، دعني أسمع

ما لديه..

الوزير : مولاي، عفوكم، آسف لمقاطعتكم، لكن ليس لديه

شيء، متشرد يريد التسلية.

الملك : وأنا أيضا أريد التسلية معه، ماذا يريد هذا المتشرد

سوى بيت يهجع إليه.

الوزير : سأعطيه بيتا دون حاجة لإضاعة شيء من وقتكم الثمين.

الملك : وربما يريد أن يتزوج، تعرف كبار السن كيف يفكرون، أحيانا يحتاجون إلى عروس جميلة تعيد إليهم ما أكله الدهر منهم وشرب.

الوزير : سأزوجه امرأة جميلة، إنما..

الملك : أطع الأمر، وابعث من يأتيني به، سأذهب إلى جناحي للراحة (خارجا) لا تنسى أن تأتيني به لأسامره هذا المساء.

الوزير : أمركم مولاي (بعد أن يخرج الملك يحدث نفسه) ماذا يريد هذا العجوز من ذلك العجوز؟! بت لا أأمن ما يريده الملك وما يفكر به، أترأه عرف شيئا من جملة أشياء لا أتمناه يعرف أحدها (يلتفت إلى حارس على الباب) أيها الحارس، ابعث إلى قائد الشرطة ليأتيني فورا.

الوزير : هل حان دوري لمغادرة هذا القصر، المكان والمكانة بعد أن غادره آخرون مروا من قبلي على المكان والمكانة؟ لكنني وضعت آثارا لم يضعها من قبلي، وزيت الملك أوشك على النفاد، هنا لي طفل من صلبتي وإن لم يحمل اسمي، ابني متشرقا باسم ملك، وسيكون ملكا، حتى إذا حان الوقت سأخبره بأنني

الوزير: والده، إما أن أبقى أو أبوح بما في فمي.. (ينتبه
لدخول قائد الشرطة) أنت جئت، أهلا بك، وعليك
مهمة تنفيذها مطلوب فورا.
ق. الشرطة: تحت أمر الملك.

الوزير: ووزيره، هذه ليست أوامري، هي فعلا أوامر الملك،
جلالته يريد رؤية الرجل العجوز.

ق. الشرطة: نعم، نعم، ما الذي يحدث؟!

الوزير: ما الذي يحدث؟! ماذا هناك؟

ق. الشرطة: الرجل العجوز طلب مني أيضا رؤية الملك.

الوزير: أوووووووووووه، كم يبدو سر ذلك مريعا ومفجعا.

ق. الشرطة: سر!! يبدو كذلك، هل الملك لديه الملكات التي
نشعر بها حقاً!!

الوزير: لا أعرف، أو أن الرجل العجوز لديه ملكات روحانية
فلا ندري من يكون، ومن أين جاء، لو بيدي لقتلته
وانتهى الأمر.

ق. الشرطة: كم أعاند هذه الفكرة، تعرف أن الرصاصة في مسدسي
جاهزة دوما..

الوزير: في مسدسك وفي جميع مسدساتكم أيها الشرطة، لا
عليك، دعنا نتدبر الأمر، هل سنترك الرجل العجوز
ليثرثر بأشياء قد لا نتوقعها أمام الملك ونذهب نحن
مع الريح؟!

ق. الشرطة : ما الحل إذن؟

الوزير : دعني أفكر، لكن عليك أن تجد الرجل العجوز أولاً، وبسرعة..

ق. الشرطة : سأذهب حالا، خلال ساعة سيكون هنا رجل عجوز.

الوزير : ياااا لك من ذكي.

ق. الشرطة : ذكي؟! كيف؟

الوزير : نعم، لقد أخطأت في نطق آخر كلمتين، لكن خطأك هو عين الصواب، ”رجل عجوز“، ولم تقل الرجل العجوز، ليكن رجلا عجوزا.

ق. الشرطة : لكن الملك قد يعرفه.

الوزير : ومن أين له بمعرفته!! جئني بأي رجل عجوز من خاصتك وهو يعرف ما عليه قوله أمام الملك.

ق. الشرطة : يا لك من داهية، فكرة رائعة.

يخرجان فيما يدخل الملك وكأنه كان يراقبهما

الملك : أخبراني أيها المغفلان كيف تأتياني به، هذه فرصتي للتخلص منكما معا، وسنرى من الأذكى هنا، كم فاتني العمر وسرقت السنوات أشياء لا تحصى من حياتي؟! أنا الملك، كم عظيم هذا الشعور، أن تكون الرجل الذي يأمر وينهي، ينتظر منه الآخرون إشارة قد تمنحهم الثراء أو تلقي بهم في غياهب السجون والذل والفقر، أنا ربهم الأصغر، أستطيع أن أعز وأن

الملك : أذل، أن أغني وأن أفقر، كم يحتاج الملك لبعض الصفات ليعرف الخبيث من الطيب بين هؤلاء، أن يطلع على سرائرهم.. كم هو الشعور بالعظمة يتضاءل حينما يعجز الملك عن إنجاب طفل من صلبه، كما يفعل ملايين البشر كل يوم..

الوزير : (يدخل متعبا) السلام عليكم مولاي الملك.

الملك : وعليك السلام يا وزيرى المخلص، هل وجدتم الرجل العجوز؟

الوزير : نعم، مولاي، إنه في الخارج.

الملك : وجدتموووووه؟ كيف؟ أعني أين؟

الوزير : كعادته يا مولاي، متشردا في السوق.

الملك : مستحيل، لا يمكن.

الوزير : ماذا هناك يا مولاي؟ هل كنتم تتوقعون أن لا نجده؟!

الملك : لا، لا، لا أقصد ذلك، لكنه ألا يفارق السوق لتجدهه بكل سهولة؟!!

الوزير : ألم أخبركم يا مولاي أنه متشرد، ولا يعرف حتى يتحدث فكيف به يدعي أنه قائد المعارضة!! (ضاحكا)
تصوروا مولاي معارضة يقودها متشرد فكيف تكون؟
(يبالغ في الضحك) تصوروا أنه كان مرفوعا على

الوزير : الأكتاف، وعندما قلنا له بأن الملك يأمرك بالمثل بين يديه أفلتوه من أيديهم ووقع، خشينا أن يكون مات بسبب ذلك، لكنه كالحقبة بسبع أرواح (يضحك أكثر).

الملك : (غاضبا) هل نسيت أنك في حضرة الملك؟!

الوزير : (متدافا) نعم، مولاي الملك، العفو، العفو مولاي الملك، إنما الأمر مثير للضحك.

الملك : بل مثير للغضب.

الوزير : لكننا مولاي نفذنا أوامركم بإحضاره.

الملك : أدخلوه، واتركوه معي، أريد الجلوس معه لوحدا.

الوزير : لكنه قد يكون خطرا يا مولاي.

الملك : سأعرف كيف أدافع عن نفسي أيها الوزير.

الوزير : نعم، صحيح، معكم حق يا مولاي الملك.

الملك : أعرف جيدا أن ما أقوله صحيح وأن الحق معي، دعوه يدخل.

الوزير : أوامركم مولاي الملك.

يخرج الوزير فيدخل رجلا عجوزا

الرجل : السلام عليكم مولاي الملك.

الملك : وعليك السلام والرحمة، هل أنت قائد المعارضة؟

الرجل : المعارضة؟!، معارضة من؟

الملك : معارضتي؟

الرجل : معارضتكم، أعوذ بالله (كأنه يستذكر شيئا) المعارضة،
نعم المعارضة، مولاي، نعم، نعم، أنا قائد المعارضة،
الرجل العجوز الذي في السوق، أتعرفونه مولاي
الملك، أعني هل تعرفوني يا مولاي؟.

الملك : هل تعرفه؟

الرجل : لا، لا، أقصد نعم بالتأكيد، أليس هو أنا؟

الملك : وماذا تريدون؟

الرجل : أريد يا مولاي أرضا على البحر، ومنزلا كبيرا في أرقى
أحياء العاصمة، ومبلغا من المال ليساعدني في بناء
مشروع سياحي يفيدني للمستقبل..

الملك : المستقبل؟ تعني مستقبلك بالطبع؟

الرجل : نعم مستقبلي (ينتبه) أعني مستقبل أولادي، وأريد،
أريد.. امنحني بعض الوقت مولاي الملك لأتذكر كل
ما أريد..

الملك : وتريد حرية للشعب.

الرجل : الشعب؟ أي شعب؟ نعم، معم، الشعب، الشعب،
كدت أنساه هذا الشعب.

الملك : اسمع، لقد خدعك الوزير ومن معه، طلبتك لأنك
قائد للمعارضة، وستنال الإعدام فورا.

الرجل : الاعداء؟! كيف؟ لم يخبراني بذلك، أخذاني من
السوق.

الملك : لو كذبت أكثر سأقتلك حالا.

الرجل : مولااى عفوكم، أنا، أنا..

الملِكُ : أعرف جيدا ما تريد قوله، إنما لا تقل شيئا بعد ذلك،

وسأعذك بأن لا ينالك سوء، أيها الحارس، دع الوزير

وقائد الشرطة يدخلان (ينتظر قليلا ليذلا، وبعد

دخولهما) اسمعا، لقد اعترف الرجل العجوز بكل

شيء ينقص البلاد، لقد حكى أسراراً من الصعب

تصدقها..

الوزير : اسر اااااار!

الملك : يقول إن حاسته الوطنية أخبرته بذلك.

ق. الشرطة : حاسته الوطنية!!

الوزير : ربما يخرف يا مولاي الملك.

الملِكُ : أبدا، أبدا، تأكدت بنفسى، وهو صادق إلى درجة لا

يمكن الشك فيها، بالطبع لا أصدقه فيما حكاه عنكما،

أنتما أقرب رجالي إليّ، ولن أصدق عجوزا كهذا، لكن

هناك ما أُصدقَه عنه.

الوزیر : لکن ..

الملِكُ : يا له من رجل مكشوف له الحجاب.

الوزير: مولااي، إنه رجل عجوز خرف لا يمكن الوثوق

بذا کرتہ۔

الملک : هل أنا حق لا يمكن الوثوق بذاكرتي لأنى رجل عجوز

أَيْضاً؟!

الوزير : العفو مولاي، العفو، أنتم ملك، وذاكرة الملوك تزداد وهجا كلما كبروا، وعقولهم تعظم بالحكمة.

الملك : سأخبركم كل شيء في حينه، ابقوا هنا جميعا، ومعكم هذا الرجل العجوز، فعلا هذا رجل عجوز.. رجل عجوز.

الوزير : (فجأ سوءه) علي توقع الأسوأ، رجل عجوز، كررها الملك، كأنما فطن إلى الخديعة.. (للملك) عفوكم مولاي، ماذا سنفعل بالرجل العجوز؟

الملك : أيهما؟
الوزير : أيهما؟! هذا الذي بين أيديكم مولاي، هل هناك عجوز آخر؟!

الملك : لست متأكدا يا وزير المخلص، سأذهب إلى جناحي الخاص لأخذ راحة بعض الوقت، ابقوا هنا حتى تأتيكم أوامري.

الوزير : أمركم مولاي الملك (بعد أن يتأكد من خروج الملك) وأنت أيها العجوز ماذا قال لك وبماذا أجبتة؟ أخشى أن تكون قد أخفقت في المهمة، والله لو قلت غير ما أخبرناك به لترى متا ما لم تتوقعه في أقسى كوابيسك.

ق. الشرطة : هذا إذا وجدنا وقتا لنفعل ذلك أيها الوزير.
الوزير : معك حق يا قائد الشرطة، وعلينا أن نضع خط رجعة لو انقلبت الأمور، أي فكرة غبية ساقتنا إلى هذا؟

ق. الشرطة : لم يكن لدينا خيار اقل مرارة من ذلك، وأنت (لعجوز)
أخبرنا بتفاصيل التفاصيل، لا تنسى لا شاردة ولا
واردة.

العجوز : لقد أعطاني الملك أرضا وبيتا ومالا، وعدني بذلك.

الوزير : لا نسألك عمّاذا أعطاك، بل...

ق. الشرطة : أخبرنا حرفا حرفا عن كل ما دار بينك والملك.

العجوز : سألتني ما هي مطالبكم، وأخبرته بطلباتي كلها، هذه
فرصة كأنها ليلة القدر فلماذا أفرط فيها؟!

يسمعان جلبت قادمة من الخارج يدخل ضابط

الضابط : سيدي، سيدي..

الوزير : كيف تكون قائدا للشرطة وتعصي الأوامر وتسمح لضابط
أن يدخل القاعة الملكية، (للضابط) كيف تتجرأ وتأتيني
إلى قاعة الملك؟! ألم يحذركم من الدخول إلى هذه القاعة
دون إذن منه؟!!

الضابط : بحثت عنكم طويلا لكن الأمر خطير جدا..

الوزير : ماذا في الأمر. أي مصيبة أتيت بها؟

الضابط : وجدنا الرجل العجوز (ينتبه لوجود رجل عجوز) ما هذا؟
هناك رجل عجوز أيضا قد عثرنا عليه، إنه....

الوزير : وهل من أحد لا يعرف مكانه حتى تعتبر هذا إنجازا؟

الضابط : بل أعني أننا وجدناه مقتولا.

الوزير : ماذاااا؟ ماذا تقول؟ ماااات؟! من قتله؟ كيف مات مقتولا وأين؟ كانت مصيبة واحد، أصبحت مصيبتان.

الضابط : شاهدنا رجلا عجوزا بالقرب من سور القصر، أمرناه بالتوقف فحاول الفرار، فأنهال عليه الرصاص.

الوزير : أليست رصاصاتكم؟

الضابط : لا أدري، لا أدري، الرصاص يتشابه سيدي، يتشابه في النوع ...

الوزير : وفي القتل أيضا.. ماذا سأقول للملك، حذرنا من المساس به، كيف سأقول له اننا قتلنا الرجل العجوز؟

الضابط : لسنا من قتله.

الوزير : من يصدقك أيها الضابط؟ بنادقكم جاهزة دوما للقتل.

الضابط : لماذا نحمل البنادق وبها الرصاص إذن؟! إذا لم نكن مستعدين للقتل، دوما نقول أننا قتلنا مجرمين، وحرامية، حتى لا نقع في فخ قطرة الدم التي تخيف الملك، لكن المقتول هذه المرة مختلف.

الوزير : والمقتول لنا حق في معرفة قاتله.

قائد (يتحدث بعد طول وجوم) لنقل إنها رصاص طائشة..

الشرطة:

الوزير : هذه الرصاص الطائشة لا تقتل إلا من حذرنا الملك من المساس به، فكيف قتله؟!

قائد لنقل إذن إنه مات بنيران صديقة.. بمعنى أنها جاءت من أصحابه..
الشرطة:

الوزير : سيسألنا الملك أن نأتي بالقاتل.

قائد الشرطة : لا بأس في ذلك، سنأتي له بعشرات من القتلة، جمعهم سيعترفون أنهم قتلوه، نعم، قتلوه من أجل الملك.

الوزير : يا لك من داهية.. نعم، قتلوه من أجل الملك.. لكن أين هو الملك؟ أصارحك بأنني بت قلقا جدا من غيابات الملك السرية، أخشى من مجهول ما سنضيع فيه، الملك لا يعرف إلا الملك، كل ما عداه مجرد خدم يحفظون بقاءه، وعلينا أن نتقن الدور وإلا خرجنا من اللعبة.. لو خرجت حيا ففي هذا أقل الأضرار، لدي ما يكفيني وذريتي آلاف السنين، لكن ما نفع آلاف السنين لو لم أخرج من أجل ما جمعته طوال سنوات من المكوث هنا؟!

(ينتبه فجأة لوقوف قائد الشرطة في القاعة) هل ما زلت هنا، لماذا لم تخرج للبحث عن قاتل الرجل العجوز؟

يخرج قائد الشرطة مسرعا

الوزير : سأقول للملك أن قائد الشرطة هو الذي قتل الرجل العجوز، وأنه يستحق العزل فورا، ليفرح الناس بأن الملك انحاز إلى مواطن عجوز مات برصاص الشرطة، ووسط الفرحة سأقترح عليه أن يعين ابني أو أحد أقاربي ليضمن الإخلاص لأوامره فلا يعصي له أحد أمرا بعد ذلك، فكرة

الوزير : رائعة، حقا أنا رجل ماكر؟! يا لها من تسمية بغیضة ولكني أشعر بها تتلبسني أحيانا، أنا وزيره المقرب، حافظ أسرارهم وكاتمها، أعرف ما لا يعرفون، وهو يعرف أنني أعرف ما لا يعرفون.

(يتجول في القاعة ناظرا إلى كرسي الملك) يا لك من مكان، ويا لك من كرسي.....

قائد (يدخل لاهتا): سيدي، سيدي، لقد وقعت كارثة؟ الشرطة:

الوزير : ماذا؟ هل عرف الملك أنك قتلت الرجل العجوز؟

قائد لم أقتل أحدا سيدي، لكن الرجل العجوز لم يكن كما الشرطة: تظن..

الوزير : ماذا يعني ذلك؟

قائد (موتعشا) ذهبت لأقف على تشريح جثة الرجل العجوز، الشرطة: أو ما نحسبه رجلا عجوزا بنفسي، لأنظر كيف قتل، لقد سقطت لحية الرجل العجوز لأنها كانت زائفة، وحينما غسلوا وجهه من آثار الدماء، كان الوجه (يبكي خائفا)..

الوزير : كان ماذا؟! هل قتلتم شخصا آخر غير الرجل العجوز، إنه خبر مفرح أيها الضابط، سنقول للملك أننا لم نقتله، وسيرتدي اللحية رجل آخر..

قائد (باكيا) بل كان المقتول هو الرجل العجوز، والرجل العجوز الشرطة: كان الملك، الرجل العجوز مات، الملك ماااات.

الوزير: (يصاب بذهول حد الجنون) ماذا؟! مستحيل، يا لهذه الأقدار، الملك، الملك ذاته، كيف طاوحت الرصاصة أن تنطلق نحو الملك؟ لماذا لا تفعلها؟، ألم يطاوعني لساني فشتمته أمامه، أقصد شتمت العجوز أمام الملك، أعني شتمت الملك أمام العجوز، أشعر أن عقلي يتوقف.. هل هي مسرحية أو أحداث فيلم تحتاج أحداثه إلى ترجمة ليستوعب الناظر كيف تمر الحكاية بجنونها وصخب أحداثها..

(يذهب إلى كرسى الملك) كيف يكون هذا الكرسي بدون الملك؟ كيف أكون أنا بدون الملك؟ اعتدت أن أكون الرجل الثاني في المملكة.

(يجلس على الكرسى).. ما أجمل الكرسي حينما يكون لملك، إنما من سيكون الملك بعد الملك؟ من قتل الرجل العجوز؟ أو من قتل الملك؟! يا للعبة الخادعة، الخادع مخدوع، والرصاصة التي أنزلت قطرات الدم حققت نبوءتها، مع أن النبوءة اختراع كاذب، هذه الحقيقة تقف عارية، النبوءة صدقت نفسها، والعرش بدا فارغا، من يملأ الفراغ إذن؟ أنا؟ لكن الطفل الصغير له الحق، والملكة؟ أين هذه اللعينة؟ لو أجد فرصة لأقتلها، من تخون ملكا لن تبقي على عنق وزير، وقطرات الدم لا تنسكب منفردة، هي كسلسلة الحديد يعضد بعضها بعضا، والأرض لا تشرب الدم، والسماء تعاقب من يسفكه.

يأتي صوت صارخا: مولاي الملك.. ينهض الوزير من كرسي الملك مندهشا، ويدخل قائد الشرطة باحترام)

الوزير: مولاي الملك!! ماذا يحدث يا إلهي من عجائب، هل حقا بقي عقل في رأسي لأستوعب كل ذلك.

يدخل طفلك صغير (ابن الملك) ووراءه حارسان كما يدخل الملك (الأب) عادة، يضعه الحارسان على الكرسي.. ينحني الوزير أمامه قائلا (أوامركم مولاي الملك).

النهاية

للإطلاع على قائمة إصداراتنا :
بيت الغشام للنشر والترجمة

طبع بمطابع مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان